مجلة

# النازعات

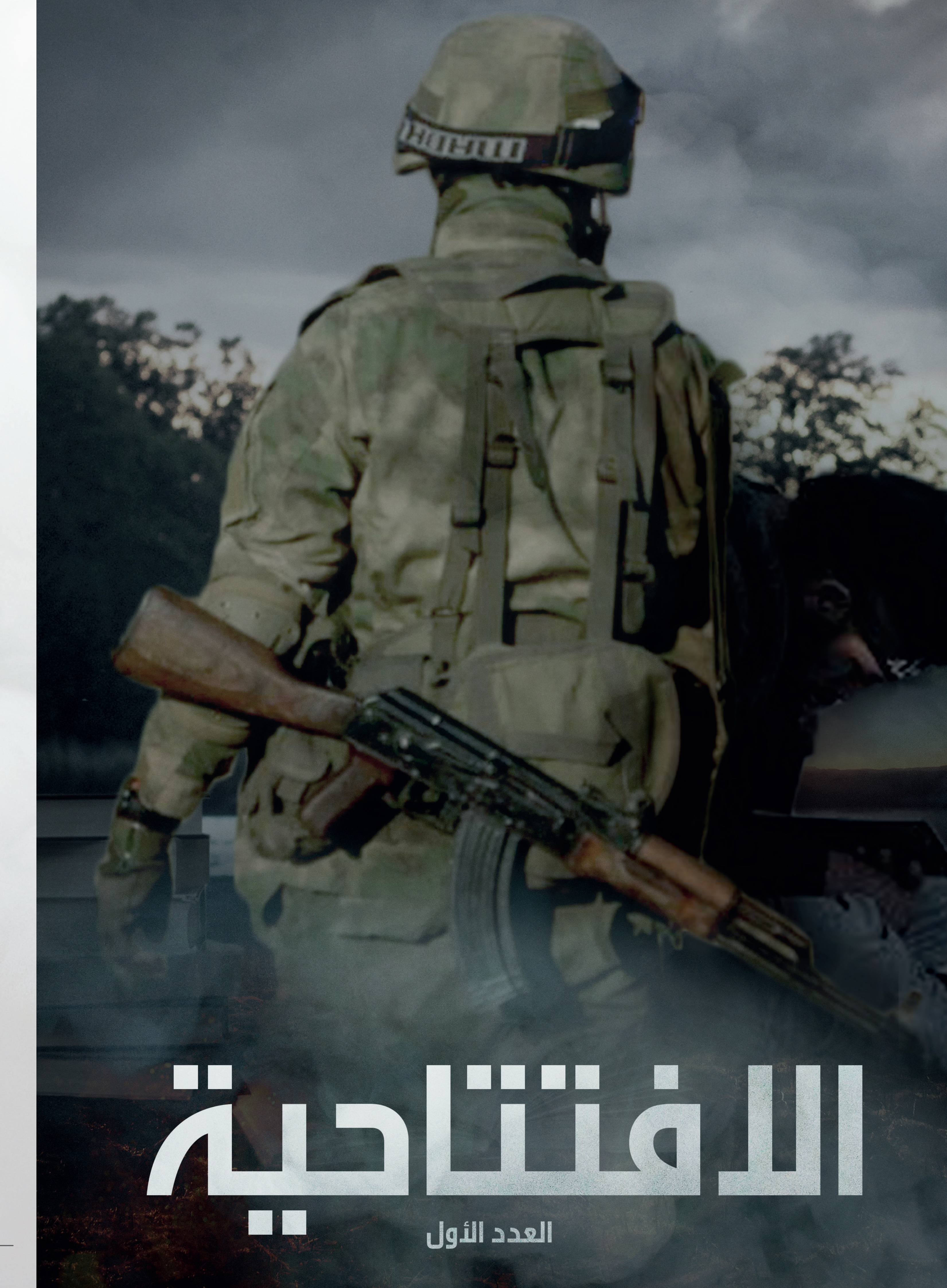
مجلة جهادية تهتم بقضايا الأمة



مؤسسة النّازعات
Anaziat

مجلة جهادية تهتم بقضايا الأمة

العدد الأول
صفر 1444




عند النظر لواقع التحرّك الإسلامي في معركته ضدّ أعدائه، المختلفة مذاهبهم المُتشابهة قلوبهم، لا يُخطئ الناظر أنّ الاشتباكَ يقع في معظمه على عاتق الجماعات المُجَاهِدَة. ولأنّ الاشتباك المباشِر يصرفُ النظر بسطوة حضوره عن مُدارِسة الواقع وما يستجدُّ فيه من مذاهبَ وأساليبَ في المعركة، وأهمّ من ذلك أنه كذلك يُضعفُ مراجعة التقريرات وحتى الاستراتيجيات التي تتعامل مع عالَمٍ سريع التغيّر والتقلبات.

وقد أدّى إخفاق الثورات الجزئيّ، إلى إعادة تموضعٍ عند كثيرٍ من الشباب الإسلامي، فتركَ بعضهم كلياً السعيَ في سبيل «**الهموم الكُبرى**» كالأمر والنهي وإقامة الدين والخلافة، وتراجعَ بعضهم خطوات بعد أن تقدّم خطوةً عندما انفتحَت مساحة الفعل على مصراعيها عَقِبَ إغلاقٍ قَسريّ، فانقلبَ التَّبشيرُ بوحدة الأُمّة إلى حديثٍ ضالٍ بائسٍ عن خصوصية التجربة السياسية وحساسية الواقع الدوليّ وموازين النظام العالَمي، وبهذا الانتكاس النظري حصلَ -طبيعياً- انتكاسُ عَمَليّ، فارتدّ كثيرُ من أبناء الجماعات على أعقابهم، وانزوَى بعضهم في دائرة عمله وأُسرته، ودخلَ بعضُ منهم حالةَ انتظار المهدي، يائساً من الإخفاقات المتتالية. وفي الحالة الجهاديّة كان الوضع أشدّ وَطئاً بسبب الدماء التي سالَت في غير البناء الذي نسعى لإقامته. وفُتِنَ خلقُ كثيرٌ، كان يُعَوَّلُ عليهم في هذا الطريق.

**وأقسى من هذا وذاك، موقف عامّة المسلمين بعد ما ذكرنا، فبَعُدت الشُقّة بينهم وبين الانخراط العلمي والعملي في واقعهم والعمل على تغييره.**

فنحن في حاجةٍ إلى العودة إلى الأصول وتثبيتها؛ الدعويّة التربويّة والجهاديّة العَمَليّة، والرجوع إلى بعض الاجتهادات والنظر فيها، وإعادة قراءة التجارب والحلول الموضوعة لإقامة الدين، وقراءة التاريخ واستخلاص العِبَر منه، ومعرفة واقع العدوّ وأساليبه، ومواكبة المستجدّات على مستويات مختلفة، والنظر الدقيق فيما يمكن أخذه أو التحذير منه، ونقد ما حقّه النقد والتقويم، ليصُبّ ذلك كله في تجديد روح الجهاد، ورفع الوعي، والارتباط بأهل الطريق وعدم القَطيعة المَعرفيّة معهم، والخروج من التيه والأوهام ودائرة العَبَث والإخفاق والتحذير من تضخّم الآمال فوق التصوّر العلميّ الحقيقي لها، مع الحفاظ على أصالة خيار المواجهة والتذكير به وردّ الشُبَه عنه؛ سواء الشرعيّة أو العمليّة.

وإنه وإن كانت هذه أهدافُ رئيسةُ نطمَح لها من هذا العمل، فإنّا مُقِرّونَ بصعوبة تحقيقها، لكنّا نرجو أن نكون لَبِنَةً في هذا الطريق.



كل هذه المشاريع باختلاف بِنيَتها
وأهدافها لا بُدّ فيها من قاعدة
يقوم عليها العمل، إن اهتزّت أو
كانت رخوةً لا تحتمل حجمه سقط
وزادت الهوّة بين الجماعة وبين
تحقيق الهدف
الإعداد الدعوي
هندسة القاعدة الصلبة
بقلم لقمان عبد الحكيم

فَرَض الله سبحانه على المسلمين الإعداد حتى تكون لهم قوة تُمكّنهم من إرهاب أعداء الله مانعي نشر دينه وتطبيق شرعه، فقال تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**﴾، والدعوة إلى الله سبحانه داخلة في باب الإعداد دخولاً أوليّاً، إذ الدعوة جاذبةُ الرجالَ الذين عليهم يقع التكليف، ولو لم تكن دعوةٌ لَمَا كان مسلمون يُوجَّه إليهم هذا الخطاب، فالأمر ابتداء بالدعوة إلى الله لتكوين جماعةٍ من المسلمين ثم بقية مراحل إعداد القوة ..

**ومبنى الدعوة على أصلين:**

**الأول:** تثبيت المنهج النظري والحركي في نفوس الناس حتى يكون يقيناً لا تُزَعزعه رياح الشك ولا يفتّنه رذاذ الشبهات، فمتى رَسَخَ الإيمان في القلب حتى استحكم لا تضرّه -بإذن الله- الشكوك ولا تنزعه من دينه المُلْبِسات ولو لم يعرف الرد عليها حالاً، **فاليقين الراسخ لا يزيله شكُ عارض.**

**الثاني:** بيان سبيل المجرمين بنشر مخطّطاتهم المعلنة وكشف ما ستروا منها، وتبسيط أفكار المشركين التي يهدفون من خلالها إلى إذلال الشعوب واستعبادهم وحَرفهم عن الدين والفطرة، فإذا عرف الناس سبيل المجرمين عَظُمَ إيمانهم بسبيل المؤمنين، وتوسّعت آفاق بصيرتهم في العمل على المنهج المستقيم الذي يعيد الأمة إلى مقدّمة الأمم ..

وقد أجمل الله سبحانه أصل الدعوة بأبلغ عبارة في قوله:﴿ **وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ**﴾.

قال صاحب الظلال: إنه يكشف عن خطّة المنهج القرآني في العقيدة والحركة بهذه العقيدة! إنّ هذا المنهج لا يُعنى ببيان الحق وإظهاره حتى تستبينَ سبيل المؤمنين الصالحين فحسب، إنما يُعنى كذلك ببيان الباطل وكشفه حتى تستبين سبيل الضالين المجرمين أيضاً .. **إنّ استبانة سبيل المجرمين ضرورية لاستبانة سبيل المؤمنين**، وذلك كالخطّ الفاصل يرسم عند مفرق الطريق!"

وقال الشيخ محمد قطب: يقول سبحانه وتعالى في سورة الأنعام، وهي سورة مكية:﴿ **وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ**﴾ وكأنّ المعنى: نَظَلُّ نُفصِّلُ الآيات حتى تَستبين سبيلُ المجرمين؛ وورود هذا المعنى في آية مكية له دلالة واضحة، أو ينبغي أن تكون واضحة، فاستبانة سبيل المجرمين هدفٌ مقصودٌ، تُبيّنه لام التعليل في قوله تعالى:﴿ **وَلِتَسْتَبِينَ**﴾، ونزول هذه الآية في الفترة المكية، معناه أنّ استبانة سبيل المجرمين هي من أهداف الدعوة، بل من لوازم الدعوة في الفترة الأولى التي يتم فيها نشأة الجماعة المسلمة.

ومن سنن الله سبحانه الكونية تفضُّله في كل حقبةٍ على المسلمين بإرسال فرصاً مميزة للنهضة، إن اغتنموها كانت لهم الغَلَبة والظهور، وإن أهملوها كان الانحدارُ الذي يعقبها أشدَّ من الذي قبله .. والاستفادة من هذه الفرص لا تكون إلا عبر إعدادٍ متكاملٍ للطائفة المؤمنة: إعدادٍ عسكري لاحتمال أن تكون الفرصة على شكل حربٍ المنتصرُ فيها غالبٌ له سلطةُ وضع



نظام الناس كافة، وعلميٍّ بالحُجّة والبرهان إذا قَدِمَتْ على شكل معارضة حجاجية تلتفّ بعدها الجماهير حول المنتصر فيها، إلى غيرها من الجبهات التي وجب على المسلمين سدّ ثغورها.

## تقسيم الدعوة إلى قاعدة وجماهير

سبيل الدعوة إلى الله لا يؤتي ثماره المَرجُوَّة إلا بعد أن يكون متكيّفاً مع الواقع منطلقاً منه، وواقع أفراد الناس الذين هم عَصَبُ الدعوة يقضي أن تكون الدعوة على قسمين أساسيّين .. إذ المسلمون قسمان: قسم تربى مباشرةً في الجماعة على المنهج والبرنامج الموضوع أو خارجها وقريباً من هذا المنهج المتكامل، وهؤلاء غالباً هم النخبة المقدَّمون في الدعوة والتصدّر في صفوف المسلمين، وقسم لم يَتَرَبَّ هذه التربية إنما تلقّى الدين من الدعوة العامة ومرّت عليه الأفكار مروراً عارضاً، فهؤلاء هم عوام المسلمين ..

والتقسيم هذا ليس تقسيمًا للإيمان والتقوى، وليس مفاضلة عند الله بين هذا القسم وذاك، إنما في العمل الظاهر المتعدي والتصدّر لإقامة وتثبيت جماعة المسلمين، وإلا فقد يكون المغمورون من العامّة أعلى شأناً عند الله من جميع المتصدرين ..

وما أطلقتُ عليه (النخبة) هم قسمان: قسم عنده أهلية إتقان تخصّص ما في أي مجال من المجالات المطلوبة فهؤلاء هم الكوادر والقادة، والبقية هم الجنود العاملون في نطاق النخبة تحت إمرة القادة.

## مفاهيم حول القاعدة الصلبة

القاعدة الصلبة ثلّةٌ من الأفراد رزقهم الله الأهلية للعمل المنظَّم أكثر من غيرهم، وقد تلقوا برنامجَ إعدادٍ شاملاً جميعَ أقسام الإعداد المطلوبة لتحقيق القوة، وقد لخّص **الشيخ أبو مصعب السوري** أصول جهات التربية وحَصَرها في خمس:

1. العقيدة والعلم الشرعي.
2. الأدب والعبادة والأخلاق والرقائق.
3. الفهم السياسي وفقه الواقع.
4. الإعداد العسكري.
5. مباشرة الجهاد والمقاومة لدفع الصائل.

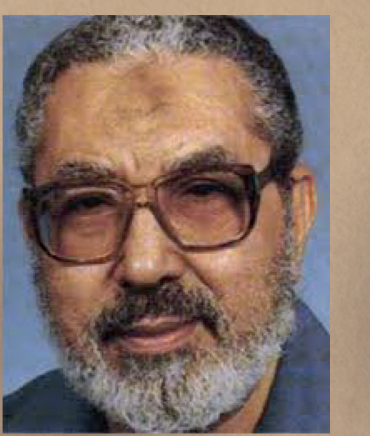
ومنهم نخبةٌ فاقت صفاتها وعلومها مقررات هذا البرنامج في كل المجالات، وزادت عليه في مجالات معينة حتى صار تخصّصاً لأفرادها. **فهم ابتداء يدرسون منهجاً موحّداً، ثم النخبة تتجاوز البقية في جميع مجالات هذا البرنامج لزيادة الثقافة العامة ثم تتوسّع في جانب معين قصدَ التخصص** .. يُسمي **الشيخ فريد الأنصاري** تربية هذه القاعدة بـ «**التربية الأرقمية**» نسبةً إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم: والتربية الأرقمية: هي التكوين المقصود به صناعة العقلية القيادية الخاصة، من خلال المتابعة الدقيقة لكل فردٍ على حِدة بتشكيل شخصيته، تشكيلاً يقوم على منتهى صفتي القوة والأمانة، ومن هنا لم تكن الأرقمية تُعنى بإنتاج العقلية الجندية، إلا بقدر ما هي طريق لاكتساب العقلية القيادية فيما بعد.

هذه هي القاعدة الصلبة، والصلبة نَعتٌ لِمَا يجب أن تكون عليه القاعدة من إحكامٍ في مجالات القوة المطلوب الإعداد لها والتميز فيها، قال **الشيخ أبو مصعب**: يجب الاهتمام بتربية النماذج، لا بإكثار الأعداد، لأنّ الإنسان إنما يتغير بفعل النماذج الأفذاذ. علينا أن نعتني بالكَيف لا بالكَمّ، والفئة الصابرة والصادقة وإن كانت قليلةً فإنها تنتصر بإذن الله ﴿**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾

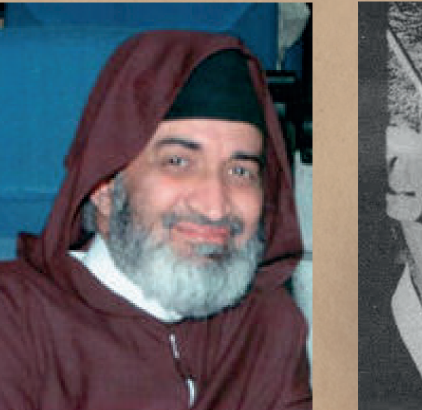
.. هذه القاعدة هي نواة العمل الإسلامي أيّاً كان نوعه، فهم القائمون بالعمل وهم ركائز صَرحه، وهم كوادره التي إن زالت زال العمل أو صار عبثاً، وكلما ارتفعت أعدادهم وعظمت كفاءاتهم قَوِيَ العمل وصار أكثر أهليةً ..

سواء كان عملاً مسلّحاً جهادياً ضد الطواغيت وغيرهم، أو عملاً دعويّاً شاملاً، وسواء كان هذا العمل تنظيماً أو حركة أو حتى مشروع دولة متكاملة، **كل هذه المشاريع باختلاف بِنيَتها وأهدافها لا بُدّ فيها من قاعدة يقوم عليها العمل، إن اهتزّت أو كانت رخوةً لا تحتمل حجمه سقط وزادت الهوّة بين الجماعة وبين تحقيق الهدف** .. ولتقوية هذه القاعدة كان لزاماً على المربّين أن تتركّز تربيتهم حول هذا المعنى وألا ينجرفوا خلف دعوات التمييع التربوية التي لا تُنتج رجالاً تقوم عليهم المشاريع، قال **الشيخ محمد قطب**: التربية الجهادية من لوازم الحركة، فالنفوس الرخوة التي لا تقدر على تكاليف الجهاد لا تصلح لحمل الدعوة، ولا للتحرّك في وسط الأشواك، وفي مواجهة الوحوش الضارية التي تفتح أفواهها وتمدّ مخالبها لتنهش مَن تطوله من جنود الدعوة، وتفتك به بعد أن تُذيقه العذاب الأليم، وقال أحمد طه: لعل من أهم أسباب الرعونة هو طريقة التربية في الحركة الإسلامية ذاتها.. التي تعتمد على طريقة «تربية الأطفال» وليس القادة والرجال.. تلك التربية التي تتلخّص في بعض الأمور البسيطة السهلة التي تصلح للأطفال والصبية، ولا تصلح لِمَن يقوم بمهمة خطيرة كمهمة العمل لهذا الدين في ظل هذا الواقع.. **وهذه التربية المنحرفة ستخرّج للحركة الإسلامية قيادات تكون ألعوبة في يد الأعداء، فتحسب الصديق عدوّاً، والعدو صديقاً**.. فتَسهُل هندستها وفق مصالح العدو -رغم إخلاص هذه القيادات- فيأخذون الحركة الإسلامية إلى الهاوية.

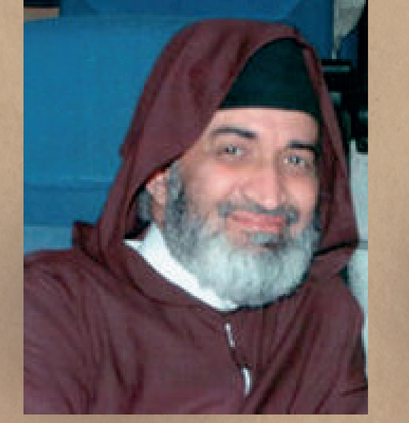
الشيخ أبو مصعب السوري



الشيخ محمد قطب



الشيخ سيد قطب



الشيخ فريد الأنصاري

## مصلحة الدعوة

قد مرّ تأصيلٌ نظريٌّ مُجملٌ لمفهوم القاعدة الصلبة، ولْنَكُن أكثر واقعية بذكر بعض تفاصيل الدعوة وكيفية البدء بها .. في هكذا تأصيل قد



يكون المشتهر بين العاملين في المجال الدعوي أنّ البدء يكون بالدعوة السرية اقتداءً بدعوة محمد ﷺ في مكة باديَ الأمر، وهذا التأصيل مبالِغٌ في التجريد والنظرية مُغفِلٌ للواقع الذي نعيشه، **إذ الحالة التي نعيش فيها في بلادنا ليست نفس الحالة التي عاشها رسول الله ﷺ وصحبه، بل بين البلد والبلد المجاور المحدود بحدود سايكس بيكو تختلف الأحوال اختلافات جذرية فبالتالي تختلف طريقة بدء الدعوة ومراحلها.**

الكلام عن مصلحة الدعوة هو الباب الأَصَحّ للدخول في مسألة التفريق بين الدعوة السرية والجهرية ومراحلها وكيفية تطبيقها، إنّ مصلحة الدعوة أساسٌ مهمٌ من أساسات بنيان جماعة المسلمين، وقد حصل لبسٌ في هذا المفهوم بسبب إدخال البعض مصلحة الأفراد -وبعضِهم خاصّة- وجعلها هي مصلحة الدعوة، إذ صارت مصلحة الدعوة أن يتمتع (الدعاة) بالسكينة في بيوتهم وبأمان وظيفي لإتراف عائلاتهم، فتكون حياتهم هنية مع شيء من الدعوة إلى مكارم الأخلاق عند أوقات الفراغ، وهذا مصادِمٌ تماماً لمصلحة الدعوة، إذ الدعوة **مصلحتها أن تكون واضحةً تظهر فيها معالم التوحيد وأركانه وواجباته إجمالاً وتفصيلاً، وأن تكون مستمرةً وشاملةً للأفراد هدفَ إيصالها إلى جميع الناس ..**

قال **الشيخ محمد قطب**: ولنعلم باديءَ ذي بدء، أنه ليس هدف الخطة السليمة حماية أشخاصنا من الأذى، فالجاهلية لا تكفّ عن الأذى بأي حال، ولا تصبر على دعوة لا إله إلا الله! إنما نحاول ألا تُؤذَى الدعوة من خلال تصرّفاتنا. وقال **الشيخ رفاعي سرور**: يجب أن نفرّق بين ما قد يُصيب الدعوة من ضرر، وما يُصيب الأشخاص من أذى، فما يُصيب الدعوة من ضرر هو المآل غير المقبول، ولكن ما يُصيب الأشخاص من أذى فهو مآل لا بُدّ أن يكون، وبذلك يلزم التوقف عن أي عمل يترتّب عليه ضرر للدعوة، كما يلزم عدم التوقّف عن أي عملٍ لمجرّد توقّع الأذى للأشخاص، بل نعمله مع بذل الطاقة لدفع هذا الأذى والصبر عليه عندما يقع.

بناءً على هذا التقرير في بيان الدافع الأساس لاختيار طريق الدعوة، يجب أن نفهم أن مسألة السر والجهر وغيرها من المصطلحات والأفكار الدعوية في واقعنا ليست بهذه الحدِّيَّة، أي ليس هناك حدُ فاصلٌ تماماً بين ما يُقال له مرحلة سرية ومرحلة جهرية، إنما يتم اختيار الإسرار والإعلان والمصادمة حسب مصلحة الدعوة . فقد يكون الجهر ابتداء ضارّاً بالدعوة إذ يقضي على أفرادها مع تشويه دعوتهم، وقد يكون العكس فربما تمّ اعتقال رؤوس الدعوة لكن ترتّب على هذا الاعتقال نشرُ للدعوة من

تعاطف الناس ثم إفساح السلطة المجال أمام أهل الدعوة لنشر دعوتهم ومنهجهم، أو تكون دعوتهم في السجون خيراً لهم من عملهم في الخارج في هذه المرحلة .. كذلك السرية قد تضرُّ بالدعوة لكون طبيعة العمل السري دافعاً إلى الكسل والخمول لقلة العمل الحركي في هذه المرحلة. وقد يكون الشارع محتاجاً متعطّشاً لتلقي هذه الدعوة علانية ولأهل الدعوة فسحةُ، فإذا لم يستغلوا وقعوا في المحظور

.. وعليه فإنّ أساس خطة العمل الدعوي مستمَدّة من الواقع مع النظر إلى ما يشابهها في الشرع وقياس الحال على الحال ثم الخروج بخطة موائمة، فلا توجد خطة واحدة تشمل جميع البلاد إذ هذا غاية في التجريد النظري المخالف لطبيعة الدعوة. لذا من الضروري توفّر حكماء من أهل الحل والعقد في كل ساحة حركية ليقدّروا الموقف ويقيّموا الحال ثم ليضعوا الخطة وبعدها يأتي التنفيذ ..

ولا بُدّ من التفريق هنا بين إعلان الدعوة وبين مصادمة الطواغيت، فإعلان الدعوة هو نشر مجملات التوحيد والمنهج أو ما يصح نشره، أمّا المصادمة -وإن كانت فكريةً لا عسكريةً- هي محاولة استفزاز ومواجهة للسلطة، وهذا لا بُدّ أن يكون في مرحلةٍ متأخرةٍ من الدعوة ما قبل إعلان شرارة الجهاد، أمّا الابتداء بالمصادمة فيه ضرر بالغ على الدعوة وأهلها.

ثم إذا أردنا أن نكون أكثر عملية -وإن كانت هذه المقالات في الأصل نظرية وجب على أهل الدعوة أخذ أصولها وتطبيقها حسب الإمكان- نبدأ بتصوير بداية الدعوة تحت ظل حكمٍ طاغوتي جائرٍ يمنع الدعوة ويحارب أهلها من كل جانب، عندها تجب الدعوة السرية وهي التركيز على بناء النفس ودعوة الأقربين من الأهل والأصحاب والعمل على الإعداد معهم حتى تكون دائرة الدعوة ضيّقة، ولا بُدّ لتطور الدعوة من الكلام مع بعض الإخوة المتفرقين داخل هذه البلاد أن يبدؤوا بهذه الدعوة ويتم التنسيق فيما بينهم، عندها تكثر الخلايا الصغرى للدعوة السرية، وفي هذه المرحلة يكون التركيز فيها على الإعداد النفسي الإيماني والعلمي، ويتم الإعداد فيها لتقوية حجة المنهج -تأصيلاً وتوضيحاً لمناهج الزائغين- وإظهارها بمظهر يجذب العامة والخاصة استعداداً لمرحلة الجهر بالدعوة حتى يكثر الأنصار ويكون لأهل الدعوة حجةُ على مخالفيهم من أذناب الطاغوت والمنحرفين من المنتسبين إلى العمل الإسلامي .. بعد هذه المرحلة يتم الانتقال إلى مرحلة الجهر وتكون التنظيمات العلنية وغيرها، ثم العمل على برنامج إعدادي متكامل كما سيتم تفصيله بعد قليل، وبعد اكتمال هذه المرحلة تكون مرحلة الصدام والمواجهة، قال **الشيخ رفاعي سرور**: والإطار الأساسي لهذه الحركة هو التبليغ بالكلمة واستخدام القوة وقيام السلطة: فيجب تحديد إطار الحركة الصحيحة مع الفكر. ومعنى هذا التحديد أنّ أيَّ كيانٍ لا يَتَبَنَّى أسلوب التبليغ وإقامة الحجة ورفع الالتباس وتصحيح المفاهيم وأسلوب المواجهة القوية الهادفة إلى إقامة السلطة الإسلامية.. أي كيان لا يتبنى هذه



الأساليب يكون خارجاً من إطار التحديد السياسي للحركة.

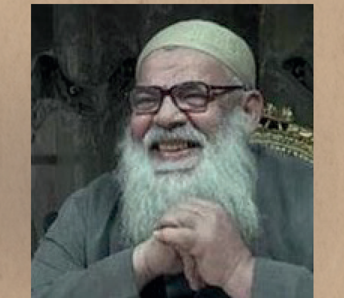
.. وكما قلت سابقاً فإنّ هذه المراحل ليست ضرورية في كل بلد، بل يجب ألا يسلكها الجميع، إذ بعض الإخوة قطعوا شوطاً عظيماً لا يمكن إرجاعهم بعده للبداية، كذلك بعض البلدان لها ظروفها تجاه أهل الدعوة من إفساحٍ للمجال أو حجرٍ عليهم ..

وهذه المراحل متداخلة غير متباينة تبايناً تامّاً، لكن يتم ذكرها متباينة لِيَحْسُنَ هَضمُ مفاهيمها، وقد تختلط كل أوراق الدعوة بحدثٍ يَهُزُّ البلاد كثورة مسلحةٍ مثلاً، عندها لا تنفع هذه المراحل بهذه الطريقة، إنما يتم العمل بطرق أخرى مع الحفاظ على بناء الأفراد والقاعدة قدر المستطاع.



## حول تربية القاعدة الصلبة

بعد تأصيل قِسمة الدعوة وبيان مراحل السر والجهر ومتعلقاتها، أمُرّ على بعض المجالات المهمة والبرامج المقدَّمة التي يجب أن تكون في كل خطةِ بناء للقاعدة الصلبة من كوادر وجند .. عند البدء في إعداد هذه القاعدة لا بُدّ من النظر إلى جِدية الأفراد الذين يتم انتقاؤهم باعتبارهم نُخَباً، ثم جدية نخبة النخبة الذين سيؤول حالهم إلى القيادة، قال **الشيخ محمد الدويش**: إنّ الرجل الجاد هو صاحب الهدف الذي يسري في أعماقه وروحه، فهمّه وجهده متوجِّهُ لهذا الدين، إنه الرجل صاحب العبادة الحقّة لله سبحانه وتعالى ظاهراً وباطناً، مخلصاً مخبتاً راجياً خائفاً، كثير الذكر والصلاة والصيام والتلاوة، إنه الجاد في طلبه للعلم الشرعي والتأدب بآدابه، إنه الرجل الجاد في نفسه، القادر على اتخاذ القرار الحاسم في الوقت المناسب، إنه الرجل الشجاع غير الهيّاب ولا الوَجِل، إنه باختصار الرجل العامل المنتج..



الشيخ رفاعي سرور

الشيخ محمد دويش

وإن انتقينا هذا الفرد لَزِمَنا تأمين برنامجٍ بنائي يتم فيه تربيته حتى يكون جزءاً من القاعدة الصلبة التي يقوم عليها المشروع الإسلامي؛ صلبةُ في القوة والعلم والثقافة والفهم والإيمان. وعند الخوض في مرحلة التربية هذه، تظهر على بعض الأفراد علامات النبوغ الفطرية وعلى بعضٍ علامات الجد والصدق في الدعوة والإعداد حتى يصل بهم عملهم إلى العلوّ على سابقيهم، فهؤلاء وَجَبَ استثمارهم بتقسيمهم وتصنيفهم ثم إقامة دورات في عامةِ المجالات، خاصةٍ بهم مميزةً عن بقية الأفراد من القاعدة، ثم اختيار كل فرد لتخصصه وتأمين برنامج

تخصصي مناسب ليرتقي فيه، يقوم عليه مشرفون أَكْفَّاء يتابعونهم دوريّاً، بهذا يكون الجند قد تصلّبوا بالحق في مختلف المجالات، والكوادرُ زادوا عليهم في كل المجالات وفاقوهم في تخصصاتهم، **وبهذه الطريقة نسدّ حاجتنا إلى الشخصية المتكاملة التي بها ينشأ العمل وعليها يقوم، قال الشيخ محمد الدويش**: ثمة معان كبيرة: الصبر، التأني، الكرم، الشجاعة، المبادرة، الثقة بالنفس، سَعَة الأفق، أدب الحوار... هذه المعاني تُعَد مواصفات أساسية في الشخصية السوية، فضلاً عن شخصية المسلم، وهي لا يمكن أن تُكتسب من خلال الطرح المعرفي المجرّد، بل لا بُدّ من تربية عملية واقعية، والدعوة التي تعتمد على مَن يفقد هذه المعاني بنيان هشٍ يُوشك أن ينهار، وتصور تحقيقها بمجرد توجيهات عَجلى إغراقُ في السطحية، وجهلُ بالطبيعة الإنسانية.



وليس ضروريّاً أن يمرّ الجميع -تنظيميّاً- بهذه المراحل، لا الجند ولا الكوادر، فقد يدخل فردٌ إلى المنهج وهو مكتمل البناء متفوّقٌ فيه أو مكتملٌ في بعضه ويحتاج بعضُه الآخر إلى جَبرٍ، فلا يُتعامل مع هذه المراحل بإفراط لا يمرّ لبعدها إلا مَن تجاوزها تنظيمياً، فالمهم هو تأصيل المنهج في نفوس الأفراد حتى يصير يقيناً .. ولهذا الهدف لا بُدّ من بقاء هذه البرامج حتى الممات، لأنّ النفس تَضعُفُ، واليقين يهزل إن لم يعالجه صاحبه على الدوام، فلا بُدّ من دورات ودروس وجلسات إلى أن يقبض الله الأرواح، حتى يبقى الإيمان يقيناً راسخاً، **فهذا الهدف ليس غايةً يُترك بعد تحقيقه إلى غيره، إنما هو غايةُ الغايات إذا ذَهَبَ ذَهَبَ كُلُّ شيءٍ معه** ..

قال **الشيخ محمد قطب**: وخلاصة الدرس الذي استخلصناه من كتاب الله أنّ التربية لا تنقطع، ولا تتوقّف عند فترة معيّنة، ولا ينصرف الناس عنها إلى أمرٍ آخَر، لأنّ الأمر الذي استوجبها دائمٌ لا ينقطع ولا يتوقّف، وهو الرغبة الفطرية في مَتَاع الأرض، الذي يحتاج إلى ضبطٍ دائمٍ لكي لا يَتجاوز الحدّ. إنما تستطيع التربية -التي لا تتوقّف- أن تخفّف من اندفاع الدوافع الفطرية، فيتعوّد الإنسان ضبطها بغير جُهدٍ كبير، كما يتعوّد سائق المركبة أن يقودها بغير جُهدٍ كبير بعد أن يكتسب الخبرة والمِران، ولكن على ألا يغفل لحظة واحدة عما حوله؛ فلحظةُ غفلةٍ واحدةٍ قد توقِعه فيما لا خلاصَ منه، وقال **الشيخ أبو يحيى الليبي**: إنّ المحافظة على كوادرنا والمبالغة في ذلك إلى أقصى حدّ، مع الاستمرار في بنائها ورفع مستوياتها وترسيخ المعاني الإيمانية فيها وتشبّعها بأنواع التجارب الممحّصة، لهو من أهمّ الأمور التي يستمرّ بها العمل منضبطاً محفوظاً بعيداً عن الانكسار عند الاصطدام بعقبات الواقع المتعدّدة والمتنوعة



والمفاجئة، فبناء الرجال من أهمِّ الأمور، والمحافظة عليهم لحمل أعباء المسيرة الطويلة أهمُّ وأهم


الشيخ أبو يحيى الليبي

بعد ذكر الهدف الأساس من التربية في هذه المراحل وغيرها وما يدور في فلكها، نذكر بعض التخصصات المهمة التي وَجَبَ فَرزُ المميّزين من الكوادر عليها وتسليمهم هذا الشأن دون تدخّل مَن ليس بأهل والتطفّل على آراء أهله، قال عبد العزيز شاكر الرافعي ناصحاً: وجوبُ العناية بتربية الشباب، وتأهيلهم علمياً وسلوكيّاً ليكونوا جنوداً للإسلام، بأن يتّضح عندهم المقصد والهدف الشرعي والسياسي للعمل ما أمكن ذلك ووصل إلى أفهامهم، وأن يعرفوا ضوابط الشرع في العمل فيلتزموها، وأن يعرف كلُّ منهم مؤهّله ودَورَه فلا يشتغل بعمل غيره ولا بما ليست آلتُه عنده، وهذا في الجانب الشرعي مهمٌ، وهو في سائر الجوانب كذلك، لِمَا في إسناد الأمر إلى غير أهله من الضرر العظيم بالعمل؛ ضلالاً وانحرافاً، أو ضعفاً وانكساراً، وليكن لكم فيمن حولكم عِبرة .. فمن ركائز الإعداد جانب الثقافة الشرعية العامة، إذ على الأفراد أن يمرّوا دوريّاً على جميع العلوم الشرعية بشكل سطحي ثقافي حتى يكون عندهم وعي شرعي بالمسائل، ويتفرّغ عن هذا الجانب تخصصٌ للنخبة وهو التأصيل الشرعي والتخصص العلمي، فالواجب على الجماعة أن تمتلك قدراً من العلماء الأَكْفّاء وطلبة العلم النُّجَبَاء يسيرون في النوازل باجتهادات أهله لا باجتهادات ضعاف العلم والفهم، وضعف هذا الجانب يؤدي إلى كوارث ماحقة، تظهر في انحراف أهل الدعوة عن منهج الحق لعدم الموجّه الكفء وقد قال **الشيخ أبو مصعب في هذا**: حتى ولدت تجمعات جهادية لتعمل في بعض البلدان في المراحل المتأخرة على أيدي كوادر شبابية تتصف بمستويات بالغة التواضع في هذا المجال الأساسي بالنسبة لتيار جهادي أصولي إسلامي، وقريباً من مشكلة فقد أهل العلم في الجماعة بل وأشدّ منها تصدّر بعض الهواة -إن صحّ التعبير- الذين اتخذوا الدراسات الشرعية هواية ثم رَفَعَهم عددُ من الإخوة -لضعفهم- إلى مرتبة طلبة العلم المتقنين وربما العلماء، فأخذوا منهم الفتاوى حتى في النوازل تحت ذريعة (أخ عنده علم) وقد **قال أبو مصعب** في هذه : ظهور ظاهرة المفتي الشاب مما اصطلحوا عليه بالاسم الفضفاض (أخ عنده علم)! وهو مصطلح يصدق حتى على أي جاهل أو عالِم.. فما من مسلم إلا وعنده علم، هذه الظاهرة ولّدت طوائف من المنحرفين عن الحق المتمسكين بباطلهم من الغلاة والجفاة بحجّة (طلبة العلم) الذين معهم دون وضع كل رجُلٍ في مكانه الذي يناسبه .. ومنها الإعداد الإيماني والنفسي والسلوكي بإقامة برامجَ تثبّت الإيمان في النفوس عبر الأنشطة المتنوعة الثقافية منها والترفيهية وعبر الجلسات الإيمانية الخاصة، ويمكن تخصيص هذا الجانب وانتقاء بعض الأفراد ليبرزوا في مجال الوعظ والخطابة والدعوة العامة، وإغفال هذا الجانب مُنذرُ بخراب النفوس وانتكاسها عند فترات الغربلة

والتمحيص، فإنّ النفوس التي ما تربّت وتعلّقت بالله لن تصمد أمام الفواجع التي تلحق بأهل الدعوة، عندما يضرب الانحراف قلوبهم **فيميلون إلى غاية الردّة وبعضهم إلى غاية الغلو والخارجية**، قال **أبو مصعب**: بسبب انعدام وجود برامج للتربية ظهرت ظواهر مؤسفة في بعض التجمعات الجهادية. وكان يمكن أن يلاحظ الفارق الهائل من عاش جيل الجهاد الأول وكَتَبَ الله أن يرى تلك النوعيات من متأخري الجهاديين .. كذلك جانب الثقافة العامة في التخصصات العلمية بشقّيها الطبيعي والإنساني وحتى الفلسفي، كذا الجانب العسكري من ثقافة نظرية وتربية بدنية وممارسة بقدر الاستطاعة، وما ينتج عنها من تخصصات قد تصعب في ظل وجود دولة طاغوتية تمتلك جهازاً أمنيّاً، فقد أورد **أبو مصعب** نقدًا للواقع الجهادي الذي عاشه فقال: تَفَشّي الجهل عامة في مختلف مستويات المعرفة فضلاً عن الجهل البشري وانخفاض مستويات التربية السلوكية. فقد طبع كثير من اللاحقين بالتجمعات الجهادية، من حالة السطحية والجهل بالواقع السياسي والأمني والعلمي... ومعظم مناحي مستجدات الواقع، بل إنّ المستويات المتواضعة أو حتى السيئة التي ميزت العديد من عوام من لَحِقَ بالجهاد من الشباب تجاوزت لتكون حالة بعض مَن تصدى للقيادة والإدارة في بعض التجمعات الجهادية الناشئة أواخر القرن العشرين..! ولا بُدّ من التنبيه إلى أنّ الفرد إذا دخل جانباً من جوانب التخصص لا يعني منعه من تخصص آخر، إنما الأمر عائد إلى التخصص نفسه إن كان يحتاج تفرّغاً أو شبه تفرغ كالعلم الشرعي وغيره، أو لا كالجانب الوعظي والخطابي فقد يُشركه بغيره من التخصصات، لكن لا بد من إتقان التخصص الذي اختير له، والاختيار مبناه على دراسة وعلم لا اعتباطاً أو حاجةً لهذا التخصص.



### المربّي وأتباعه

المربي في مرحلة القاعدة العامة والنخبوية أساسُ في سَير العمل، قُدوتَه أو مع وجوده وضعفه ستظهر علامات الضعف والخلل في بناء القاعدة، فمن هذا الباب لَزِمَ اختيار المربي المناسب ووضعه في مكانه اللائق .. لا أُعَدّد هنا الصفات التي ينبغي على المربي التحلي بها، فمظانّها معروفة في الكتب والمقالات والمحاضرات، إنما أذكر بعض الجوانب في بعض الصفات الرئيسة .. لا بُدّ أن يكون المربي متخرِّجاً من البرنامج الذي يُشرف عليه عامّاً كان أو تخصصيًّا، لذا فمن صفاته رسوخ الإيمان بالتوحيد والمنهج، والوثوق بوعد الله بالنصر ما دام على هذا الطريق الذي اجتهد أن يكون الطريق الذي فرضه الله عليه،



والاطّلاع المناسب على سُبُل المجرمين وطرائقهم ومواكبة تطوّراتها، فهذه المعاني هو موضوعُ في مكانه لغرسها في نفوس الأفراد، فإن لم تكن مستحكِمةً في قلبه فلن تصل إلى الأفراد عن طريقه .. ومن صفاته اللازمة الحكمة والفراسة لانتقاء الموهوبين من البرنامج العام مع إلمام بالتخصص الذي يريد وضعهم فيه، وإن لم تكن كل هذه المهمات موكولة إليه وحده، إلا أنّ المشرف والمربي في البرنامج العام هو أقرب الناس للأفراد، ونظرته لهم أثبت من نظرات غيره إن اتحدت صفات الحكمة والفراسة، ثم إلمامه بالتخصصات ثقافياً حتى يكون على خُبر بمكان وضع النخبة أو على الأقل بمكان ترشيحه لهم.

رغم أهمية المربي في بناء الفرد إلا أنّ آفةً من الآفات تضرب هذا الصرح وهي قديمةُ قد لا يكون لها حلُّ استئصالي إنما طُرُقُ للحدّ منها، وهي جعْل أقواله وفعاله حقّاً مطلقاً ودليلاً قاطعاً بلسان الحال أو المقال، إذ في هذا التصرف ضرّ بالفرد والجماعة والمنهج عامة

.. إنّ الاقتداء بالقدوات المؤهَّلة حقُّ لا يعارضه عاقل، وتتبّع خطوات القدوة والانتباه إلى أخطائه أثناء مسيره السابق -قصدَ اجتنابها- تفتح الباب أمام الفرد ليصل إلى رتبة أستاذه ثم يتخطاه إلى رُتَبٍ أعلى، أمّا التقديس والجمود على رأي الأستاذ ففيه إضعافُ لهمة الفرد وبقاءُ على هدف الوصول إلى رتبة دون رتبته كونه الرمز الأعلى الذي لا يمكن بلوغه ..

كذلك هذا التقديس فيه ضرّ من ناحية التعصّب لرأي الأستاذ والتحزّب حوله مهما كان قوله ضعيفاً أو حتى كان راجحاً لكنه في مسألة اجتهادية يصح الخلاف فيها، قال الشيخ **محمد قطب**: إنّ الأتباع يقبسون دائماً شيئاً من صفات قائدهم، من خلال حبّهم له ومصاحبتهم إياه، وقد يكون هذا بغير وعي كاملٍ منهم، فإنّ الإعجاب بشخصية القائد يدفع الأتباع تلقائيّاً إلى محاولة التشبّه به في بعض أعماله، وبعض أقواله، وبعض مواقفه، وبعض تصرّفاته، وقد كان هذا حادثاً بالفعل من الصحابة رضوان الله عليهم تجاه نبيِّهم الذي يحبّونه حبّاً فوق كل حبٍّ، ويوقّرونه فوق كل توقير عَرَفَهُ أتباعُ تجاه قائدهم في التاريخ كله .. وأمرُ التعصّب نفسَه يتّجه إلى الحزبية المقيتة والعَصَبية الجاهلية للجماعة والتنظيم، بحيث لا يرى أبناء الجماعة خيراً إلا في جماعتهم ولا شرّاً إلا في مخالفيهم ولو كانوا من أقرب الناس إليهم في المنهج النظري والحركي، **وهذا مكمنه ومنشؤه سوء التربية عند الجماعة أو استسهالها هذا المرض وإبقائها الأفراد عليه دون تنبيههم وتربيتهم على نبذه، فضلاً عما تقوم به بعض الجماعات من تغذية رؤوس أبنائها بهذه الأفكار وجعل الحمية الجاهلية من أصول حركتهم.**

قال **عبد العزيز شاكر الرافعي** عن النفسية الإخوانية: ومن أهم ما يُرَبّون عليه: مطلق السمع والطاعة لقادتهم، وقبولهم لِمَا يقولونه، وعدم مناقشتهم في شيء، مع كون أكثر أولئك القادة من الجهلة وليسوا من طلبة العلم الشرعي الذين يُشرَع للعامي تقليدهم، وهذه سمة تيار الإخوان: يقودهم جُهَّال ويتصدّرون



فيهم بدعوى أنهم مفكّرون أو سياسيّون وقال: ويجب عليكم تنقية الشباب من آثار الحزبية الجاهلية التي نشأ كثير منهم عليها في الجماعات التي كان فيها، حتى لا تنتقل مكامن الانحراف منكم إليهم؛ فإنّ أَثَرَ النشأة ظاهرٌ مُلاحَظٌ في تصرفات كثيرٍ من الشباب؛ في تعصّبهم لجماعاتهم وتحزّبهم لها، وفي جرأتهم في الشرعيات على ما يهابه العالِم وانفلاتهم من سلطان أهل العلم، وفي خروجهم في الخصومات عن حَدّ الشرع والخلق الواجب، وفي عدم مراعاتهم آثار أفعالهم ومآلاتها، وغير هذا.. وعلى الطرف المقابل يَلزَمُ احترام الأستاذ المربي وإبقاء مكانته كونه صانعَ الشُّلَّم الذي ترقَّى الفرد من خلاله إلى رتبته التي هو فيها خاصة إن فاق أستاذه وعلاه في التخصص والمنصب، قال **الشيخ محمد أمين المصري**: ليس الغلو في التعظيم للقيادة مما أتى به محمد عليه الصلاة والسلام، ويحسُن أن نُفرّق بين حُبّ القائد واتّباعه وطاعته واحترامه وبين الغلو في تعظيمه تعظيماً يمنحه نوعاً من القداسة والعصمة؛ إنّ الاتجاه الأول محمود مطلوب، والثاني مذموم مردود.

في ختام هذه المقالة أكرّر ما نبّهت عليه وسأذكره مرةً بعد أخرى، **أنّ هذه المراحل والتقسيمات ليست وحياً يُلتزم به حرفيّاً وجوباً**، إنما هي الوسيلة الأمثل -نظريّاً- للوصول إلى المراد من نشرٍ لدعوة التوحيد وللمنهج الحق ولتقوية القاعدة التي تكون أساس مشروع الإسلام، كذلك فإنّ المقالة ليست موضع بسطٍ وتفصيل وإلا فللأمر مزيدُ بيان، لكن أرجو أن تكون الصورة العامة واضحةً مفهومةَ المعالم.

والحمد لله رب العالمين.





قائد الطليعة المقاتلة في دمشق

## أيمن الشربجي

تقبله الله

"أيها السادة: إن قيادة الثورات تحتاج إلى الكثير من الأمور، يجب أن تعرفوها.
إن القيادة الحقة هي التي تعامل قواعدها معاملة الأب لولده، يجوع ويقدم لطفله رغيف الخبز، ويعرى ليكسو ولده، وإذا ما هدده خطر كان الأب درعا واقيا لطفله، وإن القيادة الحقة هي التي تشعر بآلام مجاهديها، وتضع كل إمكانياتها الفكرية والنفسية والمالية للحفاظ على مجاهديها، وتذليل العقبات أمامهم ليصلوا إلى أهدافهم المرسومة بأقل الخسائر، وليست القيادة التي تضحي بكل المجاهدين للحفاظ على امتيازات وهمية سرعان ما تزول"



# اللڤياثان الرقميّ
# طاغوتٌ جديدٌ في الأفُق

.. مراجعة لكتاب: الدولة الشبكيّة: The Network State ..

بقلم: مُوَيْلِك

"نستخدم هذه الأدوات لمناقشة ظهور لڤياثان جديد: **الشبكة**. لڤياثان منافسٌ لأقوى قوة في العالم، ونظيرٌ حقيقيٌ (ومُكَمّل) لكلٍّ من الإله والدولة بوصفهما آليةً للتنظيم الاجتماعي."

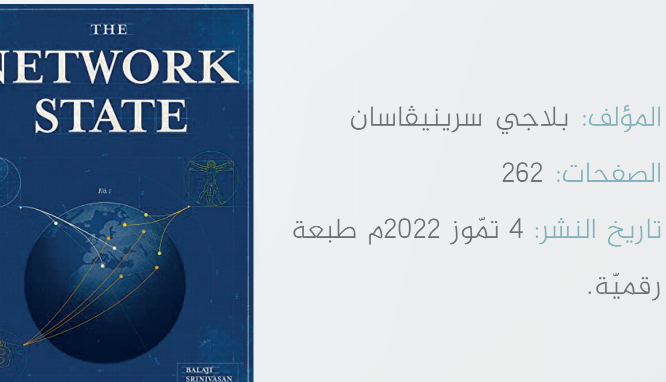
أتاحَت لنا التقنية إنشاء شركة (غوغل)، وإنشاء مُجتمع (فيسبوك)، وعملاتٍ للبيع والشراء (بِتْكوين ونحوها).. وبما أنّ "التقنية هي القوّة الدافعةُ/**المُحرّكة** للتاريخ" فَسَتُتيحُ لنا -أو أتاحَت- بناء دول! لَمْ لَمْ تكن الدولة القوميّة الحديثة الطريقةَ الأنسَب لتنظيم الأفراد؟ هل الدولة القوميّة الحديثة نظامٌ يقومُ على تغذية حوافز مَرَضيّةٍ تُلغي خصيصةَ التعاطف تجاه بعضنا، وبذلك تمنعُ التواصل الحقيقيَّ ذا المَغزَى بيننا؟

ظهرت عام 2014م، ما يمكن أن نُسمّيه أول دولةٍ شبكيّة: Bitnation – أُمّة الوَأْسَمَات (الـbit أصغر وحدةٍ ناقلةٍ أو حاملةٍ للمعلومة، والوحدة الرئيسة لحجم المعلومات في الحاسوب).

ولهذه «الدولة» بطاقة هُويّة (تُسمّيها: إثبات وجود/**كَيْنونة**)، وأصدرَت جوازاً دبلوماسياً (زعموا حينها أنه يوفّر -**أو سيُوَفّر**- حماية دبلوماسيّةً)، مع إقرارهم بعدم اعتراف أيٍّ من الدول القوميّة "الإجباريّة" كما يصفونها في دولتهم/**أُمّتهم**.

قدّمت Bitnation نظام إدارةٍ اختياريّاً/**طوعيّاً** يعتمد شبكة P2P – نظيرٌ لنظيرٍ (أو أقران أو أنداد)، وهي باختصارٍ شبكة حواسيب تَستخدم بُنيةً مُوَزّعةً ومتكافئةً لا يتفضّل بها حاسبٌ على آخَر لا من جهة عمله ولا من جهة امتيازاته، وكذلك هي غير مركزيّة (decentralised) واللامركزيّة مفهومٌ رئيسٌ في فلسفة الدولة الشبكيّة.

يُستفاد من هذا النوع من الشبكات في مشاركة الموادّ والموارد ومساعدة «الآخَرين». ويُميّزها صعوبة إيقافها، وسهولة تطويرها وتوسّعها (Codurt Neago, Simple question: What is P2P and why is it important).




المؤلف: بلاجي سرينيڤاسان
الصفحات: 262
تاريخ النشر: 4 تمّوز 2022م طبعة رقميّة.

وتعتمد هذه «الدولة» كذلك على منظومة Blockchain – سلاسل الكُتَل، وهي نوعٌ من قواعد البيانات تُخزّن المعلومات رقميّاً بنظامٍ مُحَوْسَبٍ، ترتبط ببعضها تسلسلياً. وبرزَت خاصةً في مجال المعاملات المالية الرقميّة حديثاً. يُميّزها أنها تُلغي دور الوسيط بين المُشتري والبائع (الرقميين): فتنتقل المعلومات بينهما بشفافيّة، ويتضمّن ذلك إخفاءً كُلياً لهُويّة مَن يشاء من الطرفين.

تصفها شركة Oracle على موقعها بأنها آمنةٌ إذ أنها تُقسّم البيانات إلى مجموعاتٍ مُشترَكة تُربَط بمُعرِّفاتٍ فريدةٍ على شكل علاماتٍ تشفيريّة. ويقول غسّان سرسَك كبير موظّفي التقنيّة في شركة ICS الرائدة في نُظُم التمويل أنها تختصّ بالأمان والكفاءة وخصوصيّة البيانات.

زَعمَ المُروّجون (أقول زَعمَ لأنّ زَخمَها -Bitnation- يكاد يتلاشى) أنها تمنحك القدرةَ على إنشاء دولةٍ رقميّةٍ ذات تشريع وقضاءٍ تحددة أنت، وعُملةٍ محليةٍ تُشفّرها بنفسك.

يُعرّف بلاجي سرينيڤاسان **الدولةَ القوميّةَ** تعريفاً مُبسطاً: مجموعةٌ كبيرةٌ من الناس، تُنظّمهم الجغرافيا المُشترَكة: الجغرافيا أساسيّةٌ والاعتقادات ثانويّةٌ. ويُعرِّف **الدولةَ الشبكيّةَ** بـ: مجموعةٌ كبيرةٌ من الناس يُنظّمهم الاعتقاد المُشترَك: الاعتقاد أساسي والجغرافيا ثانويّة.

أو كما يُعبّر عنها: "**عندما نُفكّر بالدولة القوميّة يذهب تفكيرنا مباشرةً للتفكير في الأرض، ولكن عندما نُفكّر بالدولة الشبكيّة علينا أن نُفكّر مباشرةً بالعقول**".

من نافلة القول أنه لا يعني بـ«**الاعتقاد**» الإيمانَ بدينٍ، إنما الإيمان بفكرةٍ، كإيثيريوم (Ethereum) مثلاً، وهي نموذجٌ أوليٌّ للدولة الشبكيّة: «**المُعتقدونَ**» بها و«**المؤمنون**» بفاعليتّها، يُشكّلون شعبها إن صحّ استخدام هذا التوصيف في هذا السياق.

فالجغرافيا هنا غير مهمةٍ؛ فالمُجتمع الشبكيّ قد يكون -فيزيائياً- في الرياض أو في كانْكُون المَكسيكيّة، لكنهم على الحقيقة متجاوزون حدود الدول السياسيّة/**الجغرافيّة** يربطهم إيمانهم بـ«**المذهب الإيثيريومي**»: تُفرّقهم الحدود وتجمعهم شبكات التواصل

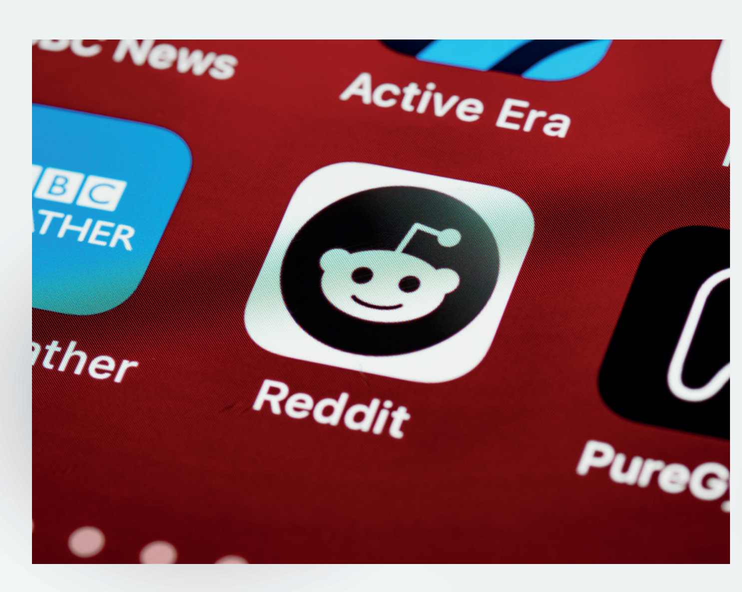


والعملات الرقميّة.

تبقى مسألة الاعتراف الدبلوماسيّ من الدول القوميّة الحديثة القائمة عائقاً. يُكررها غير مرةٍ كما كررتها قبله تونى لاين كاسلري (Toni Casserly) إحدى الرائدات في مشروع الدولة الشبكيّة، وخطَت خطواتٍ مهمة مع Bitnation. لكن بقيَ عائق الاعتراف الدبلوماسي الذي يسمح لهؤلاء «**المواطنين**» الرقميين (أبطال الديجتال) بالسفر بأوراقهم الثبوتية (الرقميّة) لأيِّ مكانٍ مانعاً من استمرار المشروع كما يبدو، وعطّلت وفاتُها المشروعَ أكثر.

يقرر سرينيڤاسان أنّ أول خطوةٍ في بناء الشبكة/**الدولة** التي يُبشّر بها، هو أن نستخدم التقنية لتسهيل مُساومةٍ جماعيةٍ مع الحكومات القائمة.

وهذه المساومات الجَماعيّة، يُمثّل لها بما يُعرَف برهانات وول ستريت (r/wallstreetbets; WallStreetBets)، وهو عبارةٌ عن تجمّعٍ رقمي على موقع Reddit ، أُنشِئ عام 2012م، يناقش أعضاؤه تداولَ الأسهم والخيارات المتاحةِ الأنْسَبِ لهم، وعُرِفَ باستراتيجيات تداول عنيفةٍ والمضايقات والمصطلحات النابية الساخرة. وقد منعَ/**حظرَ** إداريو Reddit مُنشئ هذا المنتدى أو التجمّع من إدارته. وكان له -أي التجمّع- دورٌ رئيسٌ في الضغوط على شركة GameStop للالكترونيات، التي تسببت -أي الضغوط- بخسائر لبعض الشركات الأمريكية. وهذه الضغوط عبارةٌ عن Short squeez – ضغطٍ قصيرٍ، وتعني زيادةً سريعةً في سعر السهم، وترجع أصلاً لزيادةٍ في الـShort selling – البيع على المَكشوف، أي عملية الكسب من الانخفاض المُتوَقّع في سعر سهم عن طريق بَيْعِ للسهم بدلاً من الأساسات الأساسيّة. فتكون البداية بمجموعةٍ ضخمةٍ من الأفراد لديهم القدرة على ممارسة نفوذهم على المؤسسات القائمة.




وهنا مفهومٌ مركزي يَبني عليه **سرينيڤاسان** رسالته «**التبشيريّة**»، يُسمّيه اختيار الجمهور (crowd choice): إذ يُزيح السيادةَ الفرديّة ويؤسس لسيادةٍ جَماعيّةٍ: "هو مجموعةٌ من الأفراد يَجتمِعون ويَجمَعون خياراتهم التي تناسبهم لتسهيل المُفاوضة الجماعيّة مع الحكومات الحالية" على غرار ما فعل إيلون مَسك عندما ساقَ حكوماتٍ للتنافس على الحصول على مصنع تسلا؛ ألف موظّفٍ تفاوضوا جماعياً مع الدولة القوميّة (القائمة)، يمكن تشبيه إيلون مَسك هنا **برئيس اتّحاد عُمّال**.

بل يذهبُ أبعدَ من هذا، أنه بناءً على هذا المفهوم، سينتقل العالَم من ديمقراطية الـ51٪ إلى الـ100٪. فالأولى هي الديمقراطية الحالية، التي تنتقل الـ2٪ من طرَفٍ لآخَر؛ فيكون الحدّ الأدنى (51٪) هو صاحب قرارات المجتمع وخياراته. أمّا ديمقراطية الإجماع الكامل التي يُبشّر بها، ويُسمّيها: جذور الديمقراطية (حكومة توافقيّة)، فموافقة المَحكومين تُضفي الشرعيّة على الحكومة، ولذلك سيصبح الواقع أفضل.

إذاً لإقامة دولةٍ شبكيّةٍ تنشأ في الشبكة/ **السحابة** (cloud) ثمّ تتجسّد في العالَم المادي، أول خطوة هي إنشاء مجتمع رقميّ طَموح، تجمعه اعتقادات «رقميّة/**تقنيّة**»، ثمّ تنظيمه في «نقابة» شبكيّة/**رقميّة**. وهي خطوةٌ رئيسة "لأنها تُحوِّل مُجتمعاً غير فعّالٍ على الشبكة إلى مجموعةٍ يعمل أعضاؤها معاً لقضيةٍ مشتركة." ثمّ بناء ثقةٍ «**فيزيائية**» واقتصادٍ رقميّ بالعملة المُشفّرة؛ فتُعقَد لقاءاتٌ «**أرضيّة**» شخصيّة، مع تنمية الاقتصاد الداخلي المُشفّر. ثمّ "بدء تمويل جماعي (crowdfunding) للشقق والمنازل وحتى المدن لاستقطاب المواطنين «الرقميين» إلى العالَم الماديّ داخل مجتمعاتٍ تتميّز بالعيش المشترك حقيقةً." ثمّ ربط هذه المُجتمعات بـ"أرْخَبيل شبكي/**رقميّ**" وهو مناطق ماديّة مُوَزّعةٌ في العالم مُتّصلة رقمياً ثمّ -مع توسّع المُجتمع- إجراء تعدادٍ «**سُكّاني**» مُشفّر عبر سلسلة الكُتَل (Blockchain) لإظهار نسبة زيادة «**السكّان**» ودَخْلِك وما يتعلق بالعقارات. ثمّ نهايةً يجب أن يكون المُجتمع الشبكيُّ قادراً على التفاوض للحصول على اعترافٍ دبلوماسي من الدولة القوميّة القائمة، أقَلُّها دولة واحدة. ومن هنا فصاعداً تترسّخ «**السيادة**» تدريجياً حتى تصبح دولةً شبكيّةً حقيقةً.

**لاحظ أنه رغم «افتراضيّتها/رقميّتها» ما تزال تبحث عن اعترافٍ من المَنظومة القائمة.**

يجدرُ التنبّه هنا إلى أنّ المُنتديات -في واقعنا الإسلامي- قديماً والتجمّعات في تلغرام وغيره حديثاً، ليست مُجتمعاً بالمعنى الذي يُنظّر له الكاتب هنا، وإن كان يشترك في الخصائص نفسها من **الاجتماع على اعتقادٍ واحدٍ وطموحٍ واحدٍ وهدفٍ واحدٍ**، واللقاءات الشخصيّة والتمويل وغيرها، لكنه يُفارقها مفارقةً ظاهرةً في التأثير على الكيانات المؤسسيّة القائمة، وإنما تأثيرها محدودٌ ، على اعتبار أنّ الفاعليّة في الأصل تأتي من ضغطٍ خارجي أي الجماعات المُجاهِدة التي قد لا يدخل أحدٌ من أفرادها أيَّ منتدًى، وأقرب ما يُشبه هذا المُجتمع الناشئ هو **تنسيقيّات الثورة الشاميّة** في بداياتها، وقدرتهم على جَمع الناس وتوزيع الموارد المختلفة وتأثيرها في الواقع والشبكة سواءً بسواء. ويمكن أن نُمثّل على المجتمع الرقمي الناشئ الطَموح بمجتمع Bitclout. وهو موقع على غرار تويتر، لكن يجمع بين أفراده إيمانهم العميقُ جداً بهذه العُملة وتنظيرهم لها وعقدهم الندوات (الرقميّة طبعاً) للحديث عنها، وينتشر بالموقع عرض الأفراد لبضائع (رقميّة كذلك) للبيع كالرسومات ونحوها.



ولأنّ الطبيعة البشريّة فيها طمعٌ وشهوةُ إمارةٍ ومَيلٌ للتسلّط والتجبّر، ولأنّ علم العلاقات الدولية وُجِدَ لإدارة الحروب لا السّلم، ولأنّ الحرب ثابتٌ من ثوابت التاريخ، تبقى مسألة «**العنف**» حاضرةً.

لكن في الدولة الشبكيّة يأخذ العنف صورةً جديدةً، فإن كانت المِلْكيّة الخاصّة مجرّد تشفير (encryption) فلا يهُمّ إن كان لديك جيشٌ مليونيٌّ؛ إذ لا يمكن لأيّ نوعٍ من العنف أن يحُلّ أنواعاً مُعيّنة من مسائل الحساب كما يقول **جوليان أسانج**.

إذاً يمكن أن نقول أنّ سرينيفاسان كتب مانيفستو (هو يُسمّيه: صندوق أدواتٍ) كي يخرج من شرط الإيمان بما فيه للعمل به) عن كيفية تصيير بلدٍ عادي بلداً برمجياً (software) وهذا مؤدّاه ظهور لفياثان (Leviathan) «**هوبزي**» جديد.



إذ كان فيما سَبق الخوفُ من الكنيسةِ مانعاً من السرقة. فكانت هي القوة الحاكمة والمُسيطرة. ومع عَلْمَنَة المفاهيم اللاهوتيّة كما يقول **كارل شميت**، وتنحية الإله بل إعلان موته، تَشَكّل لفياثان جديدٌ يُنظّم المُجتمع ويَضبطه، ويَسوقه نحو سلوكٍ مناسبٍ مُجتمعياً؛ فكانت القوة الحاكمة والمُسيطرة: **الدولة**.

أمّا في عصر الدولة الشبكيّة (الحديثة) سيكون اللفياثان الجديد: التشفير. فلن تسرق لا لخوفك من الكنيسة أو الشرطة، بل لأنّ الشبكة لن تسمح لك؛ إمّا لأنك لا تملك «**كلمة السرّ**» أو «البرمجيّة» المطلوبة.

وكما رأينا أنظمةً هجينةً تُزاوِجُ بين لفياثان الإله ولفياثان الدولة، مثل أمريكا في الخمسينات: دولةٌ مركزيّةٌ بمرجعيّةٍ أخلاقيّةٍ نصرانيّةٍ.يمكن أن نُمثّل بالشتات اليهودي (Jewish diaspora) على هجينٍ من لفياثان الإله ولفياثان الشبكة: شعبٌ مُوَزّعٌ جغرافياً

تربطه شبكةٌ من الموارد والعلاقات (الاتّصالات). ويمكن جمعُ الثلاثة، ولكن لا بُدّ أن يعلوَ أحدهم على الآخَر.

ثمّ يجادل سرينيڤاسان عن صلاحية الدولة الشبكيّة أو السحابيّة. فإذا كان جون لوك يقول أنّ الدولةَ الشرعيّةَ هي التي تحمي حقوق المِلكيّة؛ فالتشفير يُشكّل أساسَ نظامٍ جديدٍ يُدّعَى «**شرعيّة**» الدولة الشبكيّة.

من الطريف أنّ البعض يُترجم لڤياثان بالطّاغوت؛ إذاً نحن ننتقل من قوةٍ/**سيادةٍ** كامنةٍ في طاغوت الدولة إلى قوةٍ/**سيادةٍ** كامنةٍ في **طاغوت الشبكة**؛ طاغوتٌ رقميٌّ.

قد يُجادل البعض أنّ هذا أخفّ من الأول، إذ يبقى تحت تحكّم الفرد، مع أنّ الواقع أثبتَ أنّا كثيراً ما نخضعُ لأدوات «**الطاغوت الرقمي**» بطرقٍ مختلفة.

يوظّف سرينيڤاسان التاريخَ ثمّ يحاول لَيّهُ ليقول أن «**تطوّرنا**» لدولةٍ افتراضيّةٍ من حتميّات التاريخ! ويوظّفه كذلك لتدعيم نظريّته وتقويتها من جهة التقنين ووضع أُطُر للتعامل وكذلك -لأنّا نعرف أنّ الغربَ أخلاقيٌّ جداً- لوضع أُطُرٍ أخلاقيّة؛ "أنت تتعلم من التجربة الإنسانية بدلاً من محاولة استخلاص قانون فيزيائي من جديد. لِلَمْس المرّيخ علينا أن نقف على أكتاف العمالقة. بالنسبة للمُجتمع [الرقمي] الناشئ، ليس لدينا بعدُ قوانينُ رياضيّةُ أبديّةُ للمُجتمع. التاريخ هو أقرب ما نملك لفيزياء البشريّة، فهو يُقدّم رواياتٍ متنوّعةً عن كيفية تصادم الجهات البشريّة الفاعلة وتفاعلها مع بعضها."

ثمّ يسأل: "لماذا يجب أن يبدأ المُجتمع [الرقمي] الناشئ بالبحث في مُعضِلةٍ أخلاقيّة. ولماذا يجب أن يكون حلّها مُستنداً للتاريخ مُستضيئاً بتجاربه؟ ألا يمكن أن يكون مجرّد مُجتمعٍ يُركّز على التقنيّة حيث يَحُلُّ الناس المُعضِلات بالمُعادَلات؟"

يَستشهد بحديثٍ لبول جونسُن (صاحب كتاب: تاريخ الأمريكيين) يقول فيه أنّ المُستعمرات الأمريكية الأولى ذات التديّن نَجَحَت أكثر من المُستعمرات «**الربحيّة**»، لأن المُتديّنة كانت ذات غاية، والثانية كان هدفها الذهب كما يقول جونسُن، فقد أخفقَت مستعمرةُ والتر لافتقارها للعنصر الديني رغم وجود الحافز الاقتصادي."فأنت لا تطلب من الناس في المُجتمع الرقمي شراء مُنتَجٍ (وهذا عرضٌ اقتصادي وفردي) إنما تطلب منهم الانضمامَ إلى مُجتمعٍ (وهذا عرضٌ ثقافي وجَماعي). أنت تجادل بأنّ ثقافة مجتمعكَ (الرقمي) أفضل من ثقافة مجتمع (رقمي) آخَر؛ هذا يعني ضمنياً أنّ هناك جزءً أخلاقيٌّ في العالَم وستقومُ أنت بإصلاحه."





ويؤكّد على وجوب حضور التاريخ في تناول هذه المسائل: "يؤدّي التاريخ دوراً لأنك ستحتاج إلى: كتابة دراسةٍ لهذا العجز الأخلاقي والاستفادة من الماضي لإيجاد ترتيباتٍ اجتماعيّةٍ بديلةٍ حيث لم يكُن هذا العجزُ واقعاً. قد تكون التقنية جزءاً من الحل، وقد يكون للحسابات الرياضيّة دورٌ، ولكن في اللحظة التي تَكتب فيها عن أيّ مُعضِلةٍ مُجتمعيّةٍ بعمقٍ ستجدُ نفسكَ تكتبُ تاريخاً لتلك المُعضِلة."

شَحَنَ سرينيڤاسان كتابه بالحديث عن التاريخ بُغية جرّه لساحته والتدليل على تصوّره للمستقبل، الذي يتخيّله بانقلابٍ صينيّ سيُتيح للتقنية سيطرةً أكبر، وظهور أتباع WOKE على خصومهم، أهلَكَ الله الطرفين. كأنّ الكاتب يُروّج لديستوبيا (أو يوتوبيا؛ حسب نظرتك للأمر) تُذكّرك بـI, Robot، أو عيشٍ في مَصفوفة على طريقة The Matrix.

يَعقِدُ أيضاً مُقارناتٍ مُلفِتةٍ بين أدواتٍ رقميّةٍ أَنْتَجْتها التقنيّة وما يُقابلها تقليدياً، للتدليل على أمورٍ مركزيّةٍ في جداله، منها: «**التطور الطبيعي**» الذي أوصلَنا للدولة الشبكيّة/**الرقميّة**، وتفوُّق الأخيرة في كافّة المجالات، فيُقارن بين الطباعة ثلاثيّة الأبعاد والتنظيم الحَضَري (urban planning) ويجعل من الأولى التنظيمَ الطبيعيَّ في عالَم إدارة الحقوق الرقميّة.

وبين تحديث الحالة (status update) وشهادة الشهود؛ فالأولى أصدق إنباءً من الأُخرى عن مكانكَ أو عمّا كنت تفعل أثناء وقوع جريمةٍ أنت مُتَّهَمٌ بها، وغير ذلك.

لاحظتُ -مُتعجّباً- عدم تطرّقه لتجربة Bitnation، مع أنّ من المُفترَض أنها تجربةٌ رائدةٌ في إقامة دولةٍ رقميّةٍ ذات جوازات سفر دبلوماسية، رغمَ ذكره لاستونيا مُستشهداً بها غير مرةٍ، علماً أنها الدولة الوحيدة التي أفادَت من هذه التجربة ورَقْمَنَت أنظمتها.



نهايةً، ما يهمّني، هل يُسهِمُ هذا بتفكيك الدول القائمة وإنشاء «**دولتلو**» على أنقاضها أم هو مجرّد تَمَظهُرٍ آخَر لعدوٍّ واحد؟

وإنه وإن كانت بعض هذه التقنيات من أعدى أعداء المُسلمين، خاصةً من جهة التتبّع والمراقبة والتأثير؛ فكلما زادَ حضورك الرقميّ زادَ معرفة العدوّ بك، وضعُفَت حصونكَ المعنويّة والقِيَميّة أكثر.

فلا يُغفَل عن أنّ حضور الانترنت كان فارقاً في نشر الإسلام على حقيقته، مُتجاوزاً تصاريحَ وزارات الأوقاف، وقد أفادَ الجماعات

المُجَاهِدة من هذا الحضور أيّما إفادة.

**ومن المَشهور أنّ حتى تمويل هذه الجماعات أخذَ طَورْاً جديداً بظهور العملات الرقميّة**، وسرعة تناقلها وسريّة تعاملاتها وأَمنها، بل أذكر أني قرأت في كتابٍ عن البيتكوين قبل أعوامٍ عن أنه قد يكون أكثر المُستفيدين من وجود هكذا عملةٍ هم الباحثونَ عن السلاح والمُخدِّرات.

وما يهمّ أكثرَ من هذا، مدى شرعيّة جميع التعاملات هذه، الاجتماعيّة والماليّة وغيرها. كذلك مدى شرعيّة هذه «**الدولة**»؛ هل تنعقد بيعةٌ لمُنشئها مثلاً؟ وهل مَن خرجَ عليه وأنشأ «**إمارةً**» جديدةً يكون خارجياً تُشَنّ عليه عمليات التَّهكير، وتُخرجُ الهيئات (الرقميّة) بياناتٍ تُجيزُ فيها التحالفَ مع دولٍ رقميّة كافرة لـ«**إغلاق**» مُجتمعه واعتبارهم «**فئةً ضالّةً**» تضُرُّ بالأمن العالَميّ الرقميّ؟

قد يُعجَب بهذه الفكرة، الباحثون عن صراعٍ «**افتراضي**» يُرَبّتون به على ضمائرهم، ظناً منهم أنه يُكفّر عنهم اعتزال «الصراع السلطويّ» الواقعيّ.

أمرٌ أخيرٌ عن الكتاب من جهةٍ فنيّةٍ لا عن مضمونه. فقد جعله صاحبه كتطبيق، فهو مشحونٌ بالروابط التي تنقلكَ لمقالٍ هنا ومقابلةٍ مرئيةٍ هناك، ولكل فصلٍ رابطُ محددُ لتسهيل تبادل الفصل الذي تريد مع الآخَرين.

**بُنية الكتاب فنيّاً مُبهِرةٌ تُناسبُ العصر الرقميّ**. يبقى الكتاب رغم فكرته الجديدة في بعض جوانبها، التي وإن كانت خارج الصندوق، فهي من داخل السياق. إنه توجّهٌ إصلاحيٌّ جديدٌ آخَر يزعمُ أنّ المُواطن الرقميّ (بطل الديجتال) سيكون حراً وأخلاقياً، وأنّ مستقبل الدول سيكون توافقياً مؤطّراً بعَقدٍ رقميّ/**ذكيّ**. ألا يُذكّرك هذا بـ«كذبةٍ» أُخرى؟ قد تخضعُ البشريّة لهذا التشكّل الجديد (وإن كنت أستبعدُ وجوده على الوجه الذي يريده الكاتب)، كما خضعَت من قبلُ للدولة القوميّة الحديثة، ولكن سيُثبِتُ هذا المشروع كما غيره من مشاريعَ مَرْكَزَت الإنسان وحَيَّدَت المُتجَاوِز أو أَلْغَتْهُ، أنها مشاريعُ تحمل من الفساد أكثر من الإصلاح وأنّ العَلْمَنَةَ الكامنةَ فيها هي الأصل الذي تَبني عليه.

وستُنتِجُ -كما أنتجَت أدوات الحداثة السابقة- دماراً للبشريّة، وتفكيكاً للطريقة التي رَضِيَهَا الله العليمُ الحكيمُ للناس بالتعايش والتعارف.

يبدو رغم كل الخوازيق التي أَكَلْنَاهَا؛ ما زال البعض مُقتنعاً أنها آلَمَتْنَا لأننا لم نجلس عليها بالصورة الصحيحة.

**قد أكون أخطأتُ في فهم بعض أفكار الكتاب لنقل الخبرة التقنيّة، لعلّ الله يُقيّض مترجماً مُضطلعاً بهذا الباب ينقله لنا.**

**وقدّمت العداوةَ وإساءةَ الظنّ، وأزعمُ أنّ هذا هو الموقف الصحيح إن شاء الله من أيّ أمرٍ يدورُ في فَلَك الحداثة.. ألا لَعَنَ الله الحداثةَ؛ لفظَها ومعناها، ومن حدّثَ ويُحدّثُ ومُحَدّثٍ وتحديثٍ.**


حاكمية الإله
أبو المغيرة المالكي
إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر ..
وأسامة قد جاء وألقى المجاهدون أربع عصي في أمريكا فبطل ما صنعوا إن ما صنعت أمريكا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى
لويس عطية

في قوله تعالى: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾

يقول السعدي رحمه الله: أي: له الخلق الذي صدرت عنه جميع المخلوقات علويها وسفليها، أعيانها وأوصافها وأفعالها والأمر المتضمن للشرائع والنبوات، فالخلق: يتضمن أحكامه الكونية القدرية، والأمر: يتضمن أحكامه الدينية الشرعية، وثم أحكام الجزاء، وذلك يكون في دار البقاء انتهى.

**الإله تبارك وتعالى**، جل اسمه وعظم شانه، خلق الكون ودبر أموره وقسم الرزق بين الناس وهيأ الأسباب، وجعل القوة والضعف، والخير والشر، والذكاء والغباء، والظلم والعدل، والفقر والغنى، الاجتماع والتفكك، الالتزام والتمسك بالدين، والانحلال والانفكاك عن الدين، جعل كل ذلك، بحكمة وعلم منه تعالى، لتتوازن الحياة البشرية، ولتوجد أسباب الابتلاء والبلاء.

الله تبارك وتعالى، الذي هو الرب الأوحد في هذا الكون والمدبر الوحيد، خلق الكون وحده، ووضع نظمه وقوانينه وحده، ويتصرف بكل شيءٍ وحده، فكما أنه واحدٌ في ربوبيته، أي في الخلق والتدبير والرزق، فهو كذلك واحدٌ في ألوهيته، فلا مستحقُ للعبادة سواه، ولا يجيز لأحدٍ أن يصلي ويصوم ويحج ويطيع غيره، فكما لا شريك له في ربوبيته، فلا شريك له في العبادة، **هو وحده المستحق للعبادة**، وكما أنه واحدُ في ربوبيته، وواحدُ في ألوهيته، فهو واحدُ في الحكم والأمر والنهي، الحاكمية المطلقة له وحده فقط، لا شريك له في الخلق، ولا شريك له في العبادة، وكذلك لا شريك له في الحكم، فلا يحق لأحدٍ أن يأتي ويضع قوانينًا تنافي وتناقض القوانين التي وضعها هو سبحانه، لقد أحل الله الزواج و حرم الزنا، وأحل شرب المباحات وحرم الخمر، وأحل البيع وحرم الربا وغير ذلك كثير، فلا يحق لأحد أن يحل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله لا برأي الغالبية، ولا برأي حكيمٍ أو قائدٍ أو رجل دين.

اليوم وإن كانت تتفق الغالبية من البشر بعدم اشتراك أحدٍ مع الله في الربوبية العظمى، ولكنها تخالف وتجادل في إمكانية اشتراكٍ أحدٍ في الحكم والسياسة والتشريع والقضاء، فعطلوا توحيد الحاكمية، وشر من ذلك من جمع بين شرك العبادة، وشرك الحكم!

## ما هو توحيد الحاكمية؟

هو جعل الحكم والقوانين لله تعالى، على ما شرعه في كتابه وفي سنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وعدم اللجوء إلى حكم غيره، وعدم إعمال دستور وضعي، لا دستور إلا الدستور الذي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، ويقال اختصارًا: هو إفراد الله تعالى بالحكم، كما أن الألوهية إفراد الله تعالى بالعبادة.

## لماذا الاهتمام بتوحيد الحاكمية؟

لأننا في عصرٍ قد طغى عليه الشرك في الحكم واستبدال حكام بلاد الإسلام قوانين وأحكام الشريعة الإسلامية بالقوانين



الوضعية المستمدة من الغرب والشرق ومن عقول بني البشر القاصرة.

لذلك كان **لا بد من التركيز على هذا الباب لبناء الوعي وتصحيح المفاهيم** وإعادة ربط الناس بالإسلام وتشريعاته

## ما هي مخاطر استبدال الشريعة الإسلامية الربانية بغيرها من الشرائع الوضعية؟

يمكن تلخيص أهم المحاذير الناتجة عن هذا في النقاط التالية:

أولًا: جعل الشريعة التي أنزلها الله تعالى والرسالة الخاتمة التي بعث بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ناقصة غير صالحة لكل زمان ومكان، بل فيها ما يمكن أن يكون خطأ بل وفيه الإضرار بالناس.

ثانيًا: جعل عقول البشر وأفهامهم القاصرة ونفوسهم التي يجول بها الشيطان ويصول: أحكم وأعلم من رب العزة خالق السماوات والأرض وما عليها.

ثالثًا: تعطيل حكم الشريعة الإسلامية ينتج عنه فساد في الدنيا كذلك وليس في الدين وحده، لأن القوانين الربانية هي الأحكم والأعلم بصالح العباد، فاستبدالها بغيرها ينتج مجتمعًا فاسدًا يكثر فيه الخبث، وما حل في بلادنا من فساد في النفوس وكثرة المظالم والغرق في الملذات التي تؤدي إلى خلل نفسي وعقلي؛ ما حل ذلك إلا بتعطيل تحكيم شريعة الإسلام والدول الغربية التي يفخر بها وبقوانينها ودساتيرها الملاحدة وبنو عِلمان من العرب؛ هي دولُ متآكلة هالكة، لم تنتج قوانينهم تلك إلا مجتمعات فاسدة يسودها الطمع والجشع والشعور بالخواء والفراغ، وكثرة الجرائم والأمراض، فانظر إلى حالات الانتحار، والاغتصاب، والتحرش، ومعدلات الجريمة؛ ستجدها أعلى ما يكون - بالإحصاءات الرسمية - في تلك الدول المتقدمة التي تتغنى بالعلمانية والحرية وتعطيل الدين.

**ختامًا**: ربُ - تعالى اسمه - خلق وأحكم، دبر ويسر؛ يأتي من قصر عقله وضاق نظره وقل علمه من المخلوقات الضعيفة ليزعم أن أحدًا بإمكانه الحكم والتشريع من دونه؟

**ألا يعتبر المسلمون** - ومن يزعم الإسلام - بما يرونه في المجتمعات الغربية والشرقية التي عطلت الدين؟

**ألا يرون** التفكك الأسري وارتفاع معدلات الجريمة وكثرة حالات الانتحار وغير ذلك؟

***

# أهمية خرسان في النظام الدولي

بقلم : فضل الله

**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصّلِحُونَ**

أفغنستان
والنظام العالمي
هدما وبناء

**الحمد لله عزّ وجل**؛ مَن اعتزّ بغيره ذَلْ، والصلاة والسلام على عبده محمد؛ مَن اهتدى بغيره ضَلْ، والرضا على آله وصحبه؛ مَن استَكْثَرَ بغيرهم قَلْ.

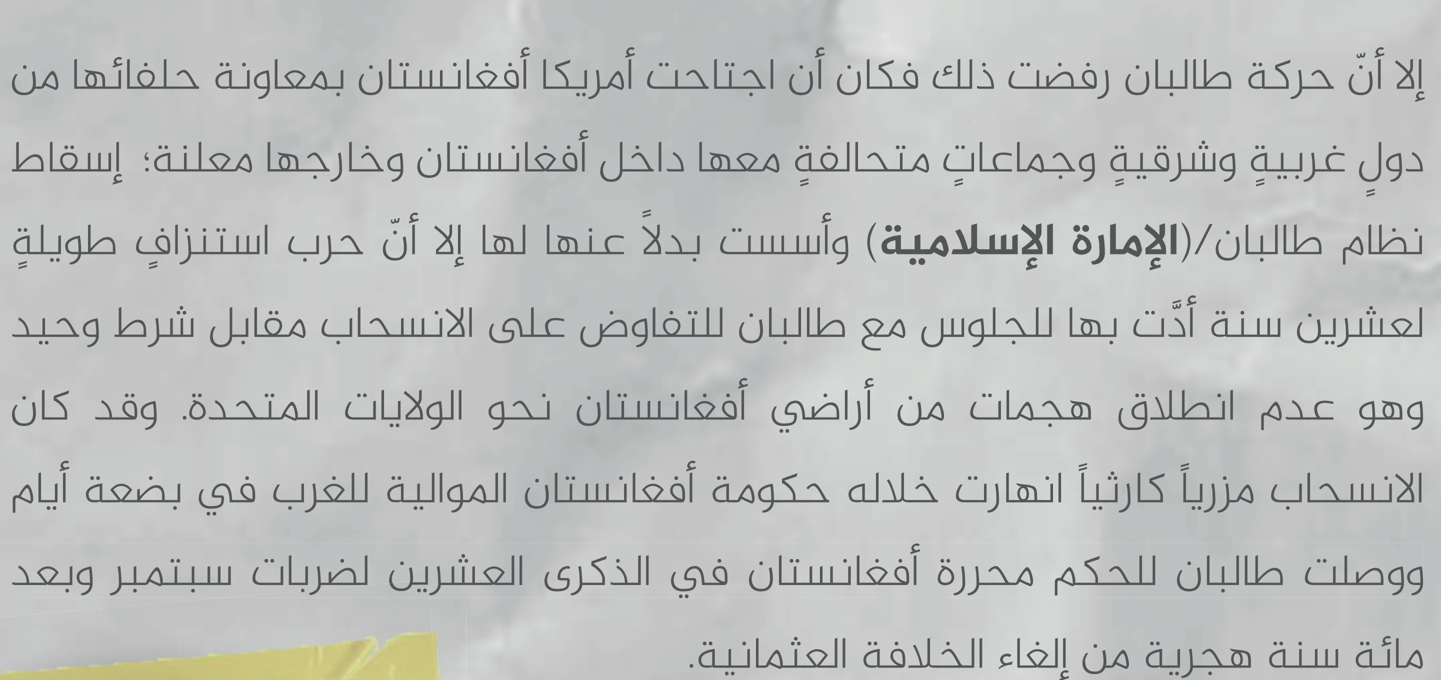
وإنّ لأفغانستان/(**خُراسان**) موقعاً جغرافياً مميزاً له دوره الذي لا يُنْكَرُ تاريخيّاً وحضاريّاً، حيث كان لها دورُ مهمُ في قيام النظام الفارسي الذي صار نظاماً عالَمياً ما بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد حتى هدمه الاسكندر الثاني بن فيليب المقدوني وأقام نظاماً بديلاً لم يلبث أن تفكّك إلى أقطابٍ متنافرة ودولٍ متنازعة على غير استقرارٍ حتى جاء الإسلام بفتوحاته للقلوب والبلاد فأعاد العربَ لنور الوحي ليُعيد العرب التوازن للنظام العالمي؛ فانتظمت دولةُ الإسلام الأرضَ مشارقَها ومغاربَها، والناسَ أحمرَها وأسودَها، حيث كانت خُراسان /(**أفغانستان**) مركزاً ومِفصلاً ومفتاحاً لفتح المسلمين للتُّركستان/(**ما وراء النهر**) والصين/(**التركستان الشرقية**) والهند واستمر هذا النظام العالمي ثلاثة عشر قرناً حتى سقط على يد الإفرنج/(**الأوروبيين**) بعد حروبٍ استمرت قروناً وذلك بإلغاء نظام الخلافة مما أنشأ في العالم نظاماً غير مستقرٍ ثنائيَّ القطب إنكليزيُ فرنسيُ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم أمريكيُ سوفيتيُ حتى نهاية الحرب الباردة.

وقد حاول الروس التفرُّدَ بقيادة العالَم عبر مهاجمة أفغانستان للسيطرة على قلب آسيا (**بر الأرض الرئيس**) والوصول للخليج العربي مصدر نفط العالم الرئيس ما أوقعهم في حرب استنزاف طويلة ساهمت في تفكيك الاتحاد السوفيتي لتتاح بذلك الفرصة للولايات المتحدة الأمريكية للإعلان عن بدء نظام عالَمي جديد يدور على قطب واحد.

ودشّنت ذلك في حرب الخليج الثانية التي أعلن أنها لتحرير الكويت من العراق، وقد واكبَ ذلك قيامُ نظامٍ محلي في أفغانستان أخرجها من فوضى الحرب الأهلية وحطام الاحتلال السوفيتي هو نظام طالبان أو الإمارة الإسلامية والتي أقامت نظامها الداخلي على مبدأ حاكمية الشريعة بينما أقامت نظامها الخارجي على مبدأ حُسن الجوار، وفتحت أبوابها للمعارضين الإسلاميين لنظم الحكم التي أقامها الصليبيون الإفرنج/(**الاحتلال الأوروبي**) في ديار الإسلام بعد إسقاط الخلافة العثمانية وتمزيق دار الإسلام إلى دويلات مشوّهة؛ فخطّوا لها «**حدوداً**» تُناقض الأُخُوَّةَ الإيمانية الإسلامية فَرَدُّوهم طوائف وقبائل كما كانوا قبل الإسلام، وسطّروا لها «**دساتير**» **تُعارض الشريعة** الإسلامية فَصَيَّروهُم قوميين وعَلمانيين واشتراكيين وليبراليين = والتي رأوا فيها تبعية للغرب واستعماراً مُقَنَّعاً وكان من هؤلاء المعارضين أسامة بن لادن وأيمن الظواهري، وغيرهم الكثير من كل بلاد الإسلام من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب

2001

ثم وقعت ضربات سبتمبر والتي تسببت في خسائر بشرية ومادية كبيرة للولايات المتحدة الأمريكية والتي أعلنت إثرها حرباً على «**الإرهاب**» في كل مكان شاطرةً العالَم إلى مُعسكرين إمّا مع أمريكا (**ضد الإرهاب/الإسلام**) وإمّا ضدّها (**مع الإرهاب/مع الإسلام**)، فبدأت بأفغانستان التي أعلنتها دولة مارقةً على النظام العالَمي وقد طالبت بتسليمها أسامة بن لادن معتبرةً إياه المسؤول الأول عن ضربات سبتمبر



إلا أنّ حركة طالبان رفضت ذلك فكان أن اجتاحت أمريكا أفغانستان بمعاونة حلفائها من دولٍ غربيةٍ وشرقيةٍ وجماعاتٍ متحالفةٍ معها داخل أفغانستان وخارجها معلنة؛ إسقاط نظام طالبان/(**الإمارة الإسلامية**) وأسست بدلاً عنها لها إلا أنّ حرب استنزافٍ طويلةٍ لعشرين سنة أدَّت بها للجلوس مع طالبان للتفاوض على الانسحاب مقابل شرط وحيد وهو عدم انطلاق هجمات من أراضي أفغانستان نحو الولايات المتحدة. وقد كان الانسحاب مزرياً كارثياً انهارت خلاله حكومة أفغانستان الموالية للغرب في بضعة أيام ووصلت طالبان للحكم محررة أفغانستان في الذكرى العشرين لضربات سبتمبر وبعد مائة سنة هجرية من إلغاء الخلافة العثمانية.

## وسقطت كابل!

ولَمَّا تمضِ بضعة أشهر على الانسحاب الأمريكي حتى بدأت موسكو غزوها لأوكرانيا معلنةً بذلك انتهاء النظام العالمي الأمريكي الذي استمر لثلاثة عقود وأدخل ذلك الغزو العالم في استقطاب استراتيجي ثنائي جديد بين روسيا وحلفائها وأهمهم الصين من جهة وبين وأمريكا وأتباعها وأهمهم الاتحاد الأوروبي/ (**ألمانيا وفرنسا**) من جهة أخرى.

ونحن الآن نرى نظاماً عالمياً جديداً يتشكّل، دخلَ فيه هذان المعسكران حرباً استنزافية متصاعدة لا نهاية لها إلا بانهيار أحد المعسكرين وتفككه، وفي هذا فرصةٌ لا ينبغي للمسلمين تفويتها وعليهم الاستفادة منها أكبر استفادة، فالمجاهد على ثغرٍ هو أدرى به، وهي في نظري ثلاثة ثغور كبرى لحرب العصابات الجهادية أو ما أُسَمّيها: **مرحلة المَنَعَة**، وهي المعرفة والثروة والسلطة، ولعلنا نوضّحها في مقالٍ قادمٍ **بإذن الله تعالى**.

من هنا وعلى ما سبق نرى أنّ أفغانستان أحد مفاصل النظام العالَمي، والتي لا يمكن لنظام عالَمي أن يُستَكْمَل إلا بالسيطرة عليها ولا يمكن له أن يستمر عند خروجها من سيطرته.



الشيخ أبو يحيى الليبي

**إننا بحاجة حقيقية إلى رفع مستوى كُتَّابنا في المنتديات وغيرها، هذا المستوى الذي يجب أن لا يقتصر على إحكام العبارة، وتصحيحها لغويا ولا إشباعها باللغة الأدبية الراقية، ولا الإغراق في التصور والخيال وغيرها، وإنما تشمل جوانب الأخلاق كلها، فتنطق كلمات الكاتب بها وتراها تنضح من خلالها لتلمس فيها الإنصاف، والعدل، والتواضع، والحكمة، وسهولة الرجوع عن الخطأ، وقبول الحقِّ من أي جهة جاء، هذا بجانب إتقان ما يتولى الكاتب الكتابة عنه، فلا يخط ما يخط على عجلة ومن غير مراجعةٍ وتدبر ورويةٍ، حتى تكون كتاباتنا قيمة مفيدة تقدم كل يوم جديداً يُنتفع به ولا تشتغل بالغثاء المليء بالشتم والخشونة والسباب وألفاظ التنفير والتعبير التي لا تتعدى أن تكون شفاء لصدر كاتبها وتنفيساً لغيظه، فإن هذا مما لا ينتفع به أحد، ويمكن أن تقترح كتب تكون طريقا لرفع مستوى الكتاب وضبطهم أيضاً في الجانب الأخلاقي والأدبي بحيث يلزم كل كاتب في منتدى من المنتديات بقراءتها قراءة متأنية قبل أن يشرع في الكتابة لا سيما إذا كان سيعد من الكتّاب المرموقين المؤثرين.**



مقالات تحت ظلال السيوف

# فقاتلوا أولياء الشيطان

بقلم سيف الدين الأنصاري

تفرز حتمية الصراع بين الجماعة المسلمة وأولياء الشيطان - كسنة قدرية - ضرورة الصدام المسلح بين هذين المعسكرين، ليس لأن الجانب العسكري هو الجانب الوحيد لمجالات الصراع، فإننا نسلم أن هذه العملية اختزالٌ مخالف للواقع القائم قدرا، وأمر مرفوض في الدين شرعا، ولكن لأن القتال هو الأداة الأساسية التي تتحكم في صياغة المنهج الذي يدار به هذا الصراع.

ولكي لا نمضي بعيدا عن الموقف المطلوب في ساحة هذه المعركة القائمة -كسنة قدرية- بين المعسكرين، لابد من الاستحضار الجدي للسنن الشرعية التي يجب أن تضبط عملية التفاعل مع هذا القدر، فإن من شأن الاعتصام بشرع الله جل وعلا أن يقودنا إلى التجاوب الإيجابي مع قدره، فكلاهما حكمه في خلقه، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ وبينهما من التوافق والانسجام ما يمكّن المؤمن بهما من صياغة الموقف الصحيح في متطلبات حركة الحياة.

قال ابن القيم رحمه الله (**لكن الموفقون المهديون آمنوا بقدر الله وشرعه، ولم يعارضوا أحدهما بالآخر بل صدق كل منهما الآخر عندهم وقرّره، فكان الأمر تفصيلا للقدر وكاشفا عنه وحاكما عليه**) [مفتاح دار السعادة: 566] .

وبما أن الأمر كذلك فإن من الضروري جدا للجماعة المسلمة أن تمتلك رؤية واضحة للصراع من موقع الأمر بعد أن أدركته على حقيقته من موقع القدر، فإن هذه الرؤية هي الكفيلة بالاستعلاء عن تلك النظرة السطحية التي انطبعت في أذهان كثير من الناس عن الجهاد، إذ يرى المراقب أن الجهاد لا يخرج عندهم عن الظاهرة الاجتماعية التي تتحرك من موقع الضغط الذي يولد الانفجار، ولذلك لا تعدو أن تكون عندهم ردا انفعاليا شبيهاً في إطاره الزمني بالومضات الضوئية التي لا تمتلك البعد التاريخي ولا القدرة على الاستمرار.

على أن امتلاك هذه الرؤية من شأنه كذلك أن يساعد بشكل فعال على تحرير إرادة الجماعة المسلمة من تلك القيود التي تعوق عملية الانطلاق في المسار الصحيح للعمل الإسلامي.

ومن المعلوم أن من موجبات الشرع والعقل أن يقابَل الاعتداء بالرد، بل من متطلبات النقل الصريح والعقل الصحيح **أن يكون**

**هذا الرد من جنس العمل**، أي أنه إذا أخذ الاعتداء شكله القتالي فإنه لا يفُل الحديد إلاّ الحديد، قال تعالى: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة: 191] ويكون من الصعب على المسلم الحر أن يركن إلى الاستسلام إذا بدأه عدوه بالحرب، قال تعالى: ﴿أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [التوبة: 13] ، بل إن استحضار الغاية الحقيقية لهذا الاعتداء، والطبيعة الراسخة التي تشكل محركاته الأساسية يجعل من الصعب التسليم بجدية أي وسيلة لا تتخذ من القتال الأداة الأساسية للدفع، قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: 84] قال ابن كثير: (**أي بتحريضك إياهم على القتال تنبعث هممهم على مناجزة الأعداء ومدافعتهم عن حوزة الإسلام وأهله**) [التفسير] .

أما سياسة البيانات الاستنكارية والوقفات الاحتجاجية، فلن تكون كافية لتشكيل الدرع الذي يقي من رصاص الاعتداء، فضلا عن أن تكون أداة للضغط على الأعداء تدفعهم إلى إيقاف القتل ورد الحقوق، فإن ما أخذ بالقوة لا يرد بالضعف.

ثم إن **صدق الانتماء** إلى الإسلام يفرض على أهله التفاني في الانتصار له عندما يقع عليه الاعتداء، فإن هذا الدين هو الهوية الحقيقية للمسلم الصادق، ويستحيل على من باشرت قلبه بشاشة الإيمان أن يستسيغ الاعتداء عليه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: 14] ، وجدية هذه النصرة تضع الخيارات العسكرية واحدة من بين أهم الحلول الناجعة في الدب عن المقدسات

قال تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: 12] ، قال ابن كثير: (أي عابوه وانتقصوه) [التفسير] ، فإن هذا النوع من التطاول لا يمكن أن يصدر إلاّ من أصحاب المواقع المتقدمة في الكفر، وعندها لن يكون كالجهاد حلا أنسب للحد من هذا التجرؤ، قال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ [التوبة: 12] .

بل إن هذا **الرد الذي يحمل في طياته مقومات العزة** بهذا الدين، وصدق الارتباط به، سوف يقود الكثير من الناس إلى الإقبال عليه، والحرص على الدخول فيه، ويشجعهم على التمسك به، لأنهم ينظرون بأعينهم إلى دلائل الصدق المتجلية في علوه على غيره، كما يحسون أنهم آمنون عند الدخول فيه من فتنة أعدائه، وعندها يقبلون عليه أفواجا، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [النصر: 2]. **فظهور هذا الدين بمظاهر القوة والقدرة** على حماية نفسه هو الذي يشكل الدافع الأساسي إلى اهتداء هذه الأفواج من الناس.

وباستحضار حقيقة الدولة الإسلامية من جهة، وطبيعة الموقف التقليدي لأولياء الشيطان من هذه الدولة من جهة أخرى، يصبح الجهاد مطلبا لا محيد عنه للجماعة المسلمة حين تتحرك بجد لإقامتها، فإن هذه الدولة - التي لا يقام الدين كما أُنزل إلاّ بإقامتها - هي واقع التمكين الذي وعد الله به أولياءه المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ [النور: 55]، ومادام هذا الواقع - أي واقع التمكين - هو واقع القهر للكفر والعلوِ عليه، فمن الضروري في منطق ارتباط النتائج بمقدماتها المناسبة أن لا يكون هذا العلو إلاّ بعد الغلبة على الكفر بقوة الجهاد، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: 39] ، ولذلك كان الوعد بالتمكين دليلا عليه، وملزما للأخذ به، إذ من المعلوم أن الوعد الإلهي يحمل في طياته أمرا شرعيا يطلب تحقيق الأسباب الكفيلة بإدراكه. وإذا أضفنا إلى ذلك حقيقة التناقض الكامل بين دولة الإسلام ودولة الكفر، لأن الأولى تمثل واقع التمكين لشريعة الله، والثانية تمثل واقع التمكين لشريعة الطاغوت، يصبح القتال مَسلمة من مسلمات الصراع بين المعسكرين، فإن دولة الإسلام هي الحق الذي لا يمكن انتزاعه إلاّ في أجواء الصراع المسلح مهما كانت ديموقراطية الأعداء، بل إن دين الديمقراطية يفرض على أتباعه أن تكون هذه الدولة هي الخط الأحمر الذي يوجب الشكل القتالي للصراع ولو انهزمت الديمقراطية عبر صناديق الاقتراع!

ولكي تكتمل صورة الدوافع الحقيقية لقتال أولياء الشيطان لابد من استحضار حقيقة الوظيفية الدعوية للجماعة المسلمة، فإن هذه الأمة ما أخرجت للناس إلاّ لأداء هذه المهمة، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110] ، وهذه الدعوة حين تكون إلى ما أراد الله من غير تلبيس ولا تدليس، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36] ، حين تكون كذلك، فإنها سوف تصطدم – ولاشك – بكل سلطة تستعبد الناس من دون الله، فهي سنة جارية أن يكون في كل قوم طواغيت تتأذى مطامعهم الشخصية بهذه الدعوة، لأنها تجردهم من صلاحيات الألوهية التي أعطوها لأنفسهم، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ [الأنعام: 123] ، فيعترضون طريقها، ويحولون بينها وبين الناس، وعندها لابد للجماعة المسلمة من التدخل للدفاع عن حرية الدعوة، وأن تقاتل أولياء الشيطان الذين يقفون في وجهها للتأكد من ضمان وصولها – كاملة من غير تحريف – إلى الناس أجمعين، فإن من حق الناس جميعاً أن تصلهم هذه الدعوة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ [سبأ: 28] .

ثم إن من حق الناس بعد وصول الدعوة إليهم أن يملكوا الحرية الحقيقية للاختيار، فيعتنقون الإسلام – إن شاءوا – في جو خال من التهديد والإرهاب الذي تمارسه كل سلطة كافرة على من أراد أن يسلم لله من دونها، والحقيقة أن هذا النوع من الحرية لا يتحقق إلاّ بأن تتحرك الجماعة المسلمة لإزالة تلك السلطة الكافرة الجاثمة على صدور الناس، أو على الأقل أن تفرض عليها من القيود والالتزامات ما يشعر الناس بالأمن من بطشها إن هم اختاروا الإسلام لله وكفروا بما يعبد من دونه، قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: 29] ، فتنكسر شوكة هذه السلطة، ويصغر شأنها، ويحس الناس – كل الناس – أنهم في مأمن من إرهابها، وفي حمى آمن من فتنتها.



وإذا كنا نؤمن أن الأرض لله سبحانه، وأن الناس خلقه وعبيده، وأنه يريد -شرعا- أن يعلوَ حكمه الشرعي في ملكه، كما علا حكمُه القدري، فإن من حقه جل وعلا على أوليائه أن يقاتلوا أولياء الشيطان لتكون كلمة الله هي العليا، فيكون الدين كله لله،ويظهر الإسلام على الكفر، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[التوبة: 33] .

وإذا كنا نؤمن أن الأرض لله سبحانه، وأن الناس خلقه وعبيده، وأنه يريد -شرعا- أن يعلوَ حكمه الشرعي في ملكه، كما علا حكمُه القدري، فإن من حقه جل وعلا على أوليائه أن يقاتلوا أولياء الشيطان لتكون كلمة الله هي العليا، فيكون الدين كله لله،ويظهر الإسلام على الكفر، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[التوبة: 33] .

قال ابن القيم: (فإن من كون الدين كله لله إذلال الكفر وأهله وصغاره وضرب الجزية على رؤوس أهله والرق في رقابهم ، فهذا من دين الله، ولا يناقض هذا إلا ترك الكفار على عزهم وإقامة دينهم كما يحبون بحيث تكون لهم الشوكة والكلمة) [أحكام أهل الذمة: 18/1] .

صحيح أن الإسلام لم يكره الناس على الدخول فيه بقوة السيف، قال تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[يونس: 99]، فلا إكراه لأي أحد على الدخول في الدين، لكنّ هذا لا يعني أن تقعد الجماعة المسلمة عن التحرك لإزالة سلطان أئمة الكفر الذين يسيطرون على واقع الناس ويحولون بينهم وبين حرية الاختيار، كما لا يعني القعود عن قتال هؤلاء الكفار ليكون الحكم للإسلام فيعلو دين الله ولا يُعلى عليه، قال تعالى:﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 33]

إن الجهاد ليس هو السلوك المطلوب اتجاه أولياء الشيطان فحسب، وإنما هو الموقف الذي يعبر عن الشكل الأصلي الذي ينبغي أن تأخذه العلاقة بين الجماعة المسلمة وأولياء الشيطان، وأي موقف يدعو إلى خلافه لابد أن يكون حالة استثنائية تدعو إليها مصالح.

معتبرة شرعا وقدرا، ومعلوم أن الاستثناء ضيق لا توسع فيه، قال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد: 35]

قال ابن كثير: (أي المهادنة والمسالمة ووضع القتال بينكم وبين الكفار في حال قوتكم وكثرة عددكم وعدتكم) [التفسير]

نعم هناك أولويات في القتال، فبعض أولياء الشيطان أولى بالقتال من بعض، قال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: 12] ، إما لأنهم تمادوا في الكفر بحيث صاروا أئمة فيه، فكانوا كما قال أبو السعود: (أحقاء بالقتل والقتال) [التفسير: 4/ 47] ، أو لأنهم يحتلون موقع الرئاسة في الكفار بحيث صاروا أئمة فيهم.

قال أبو السعود: (وتخصيصهم بالذكر إما لأهمية قتلهم، أو للمنع من مراقبتهم لكونهم مظنة لها، أو للدلالة على استئصالهم فإن قتلهم غالبا يكون بعد قتل من دونهم) [التفسير: 4/ 47] .

والمهم أن يكون هناك تصنيف للأعداء فرغم أن الكفر ملة واحدة إلاّ أنه ليس مرتبة واحدة! وهذا بدوره يفرض على الجماعة المسلمة ترتيب أولويات المواجهة حسب ضوابط المصلحة، والمفسدة شرعا وقدرا، كما يفرض التعامل مع كل صنف من هؤلاء الأعداء حسب قواعد وأحكام الفقه الإسلامي المعروفة عند الفقهاء.

ترتيب أولويات المواجهة حسب ضوابط المصلحة، والمفسدة شرعا وقدرا، كما يفرض التعامل مع كل صنف من هؤلاء الأعداء حسب قواعد وأحكام الفقه الإسلامي المعروفة عند الفقهاء.

طبعاً يبقى الجهاد بنوعيه – جهاد الدفع وجهاد الطلب– خاضعا عند التنزيل لمستوى المعطيات الذاتية، إذ لابد لكل عمل من إرادة عازمة وقدرة كافية، ولكن مادامت التربية الإسلامية الصحيحة كفيلة بامتلاك إرادة الجهاد والاستعلاء عن الوهن، فإن من شأن هذه الإرادة نفسها أن تحرك كل الإمكانيات المتاحة نحو تحقيق مقومات القدرة على الجهاد، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: 46] .

قال ابن تيمية: (كما يجب الاستعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو



واجب) [الفتاوى: 28/ 259] .

وباستحضار استمرارية الصراع العسكري كسنة قدرية قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة: 217] ، يسهل الاطمئنان إلى استمرارية الجهاد وبقائه إلى يوم القيامة، ليس باعتباره مطلبا شرعيا فحسب، ولكن كسنة قدرية تتوقف استمرارية الصراع على دوامها.

وهذه العقيدة حين تكون حية في قلوب المسلمين كفيلة بتحرير الإرادة من آثار الحرب النفسية التي تستهدف بثّ اليأس والقنوط من النصر القريب، فإن كل الجهود التي تحاول اقتلاع جذور الجهاد آيلة حتماً إلى الفشل الذريع، قال تعالى: ﴿فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفال: 36] .

إن هذه الأمة أمة مجاهدة، ومن شأن هذه الحقيقة أن تفرض الاستعلاء عن الاستجابة لنعيق المنهزمين الذين يحاولون أن يسوغوا ضعفهم بالترويج لثقافة السلام مع أولياء الشيطان، كما أن الاستحضار الجدي للشق التكليفي في هذه الحقيقة كفيل بتحريك الشوق إلى لذة العبادة، فيكون الثبات رغم صعوبة الطريق.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: 54]

***


التأريخ
بين تساهل الإخوة وجَلَد الفاجِر وافتراءاته
بقلم مُوَيْلِك

معارك الأُمّة وطليعتها المُجاهدة خاصة مختلفُ ألوانها.. ومنها توثيق الحدث وتأريخ الواقعة وتدوين العملية الجهاديّة المستمرّة، والمرتبطة بسابقاتها بسلسلةٍ طويلةٍ، حلقاتها من معارك الأنبياء وأتباعهم، ضاربةُ في شعاب الزمان، تورّث السابقةُ اللاحقةَ رايتَها وتجربتَها وسيرة شهدائها وكراماتهم، وعظمةَ أبطالها وبسالتهم، ودهاءَ قاداتها، وبصيرةَ علمائها.

فمن نافلة القول أنّ العدوّ يحرِصُ على حيازة رسالةٍ كتبها مجاهدٌ لأخيه وورقةٍ من وثائق الجماعة المُجَاهِدة في أرض المعركة كما يحرِصُ على قتل المُجَاهِد الذي يدافعه سواءً بسواءٍ.

بل لو قلنا إنّ في بعض الحالات الخاصّة، كان حرص العدوِّ على الوثائق يزيد على بُغيته في قتل القائد أو الشيخ لَمَا أبعدنا النّجعة.

ومن هذا وجود مجموعةٍ في قوات العدوّ الخاصّة مهمتها هي الحصول على الأوراق في بيتٍ يُداهمونه أو حيازة الأجهزة الرقميّة ونحوها.

فمعركةُ التأريخ معركةٌ وجوديّة؛ إذ أنّ العدوّ يسعى لتشويهِ سيرة عصابةِ الحقّ، وطمس معالِم تضحيتها وصبرها، وقتل أفرادها معنوياً كما حسيّاً.

فهذا التأريخُ أمانةٌ في أعناق أهل الجِهَاد خاصةً، إذ هم أكثر المسلمين اشتباكاً مع الجاهلية؛ عسكرياً وفكرياً .. أمانةٌ عليهم إيصالها للأجيال القادمة، يَقبَسونَ من مداد علمائها فقهاً يُقيمونَ به الحركة ويُقَوِّمونَها، ومن تضحياتها زاداً يُكمِلونَ به المَسير، ومن دماء شهدائها نوراً يُضيء لهمُ الطريق.

ومن هذا أن يكونوا سبّاقين في توثيق التجارب، وتحليلِ أحداثها، وعرضِ حسناتها وسيئاتها، قبلَ أن يسطو على تاريخهم الباحثون الغربيون، فيُنَزّلون عليه مناهجهم، ويُقيّمونَه وفقاً لخلفياتهم الثقافية والاجتماعيّة، وفوقَ ذلك نظرتهم الاستخباراتيّة، فيَقيسونَ كل تضحيةٍ بماديّة فارغةٍ لا يستطيعون الفكَاك منها، ويَعُدّون كلّ خلافٍ بين عالِمَين مثلاً هو لِغَيْرةٍ بينهما، ويقولون عن كلّ تغييرٍ في فتوى عالِمٍ إنه خائف وأحياناً يُسمُّونَه "مَصلَحجي"!

فهؤلاء، وإن لم يعمَدوا للتشويه قصداً، فمناهجهم الفاسدة، وعدم استعدادهم لإدراك مُقوّمات النفس الروحيّة والمعنويّة خاصةً، يؤدي لفساد التحليل والقَطع بسوء نيات العلماء والمُجاهدين، وضلال قَصدِهِم.

فهم كأسلافهم المستشرقين؛ أكاديميون برتبة ضبّاط مباحث، عملهم ينبني عليه عداءُ ومُحاربة، ونابعُ من عداءٍ ومُحاربة، جنودُ مَعرفيون/بَحثيون، هذه حقيقةُ لا يتوارون منها، ولا يَسْتَخْفونَ بها .. إنما اللومُ على المحسوبينَ علينا الذين يرفعونَهم فوق ما يستحقون، وأكثرَ مما يبغون، فيُنَصّبونَهم حُكّاماً على تاريخنا، ومجرّحين ومُعدّلين لرجالنا، ومصححين لمؤلفاتنا .. وأيُّ هوانٍ بعد هذا!!

مُعَطّلو الفكر والحسّ، و"إنّ هذا التعطيل المتعمّد أو غير المتعمّد، يحرمه استجابةً معينةً للحادثة التاريخية، أي أنه يَحرِمه عنصراً من عناصر إدراكها وفهمها على الوجه الكامل. ومن ثَمّ يجعل تفسيره لها خاطئاً أو ناقصاً." (في التاريخ: فكرةُ ومنهاج، سيّد قُطب تقبّله الله). وكلما تعلّق هذا الفهم بأمورٍ دينيّة غَيْبيّة، زاد تخبّطه، وفقدَ رُشدَه

كان شادي حميد -على خُبثه كحال أمثاله- صادقاً مع نفسه، عندما اعتبرَ الإسلام فريداً، من جهة صموده أمام العَلمنَة. ووَقَفَ حائراً أمام تضحية المسلمين بحيواتهم لا يَحير تحليلاً. (انظر: الاستثنائية الإسلامية).

تعلّق هذا الفهم بأمورٍ دينيّة غَيْبيّة، زاد تخبّطه، وفقدَ رُشدَه

لا أُنكر أنّ لبعض الباحثين جُهداً مفيداً في إحياء بعض الكتب من بين توابيت المخطوطات، ولكن هذا لا يُنسينا أنهم سُرّاق ومُحتلون، وبهذا وقفوا عليها وأخرجوها، ولم ينشروها لفائدةٍ تهمُّهم، أو يَنتفعونَ بها، إنما هي ما بين منافسةٍ بين الباحثين عندهم وإرادة تخطيط سوء ومَكرٍ بالمؤمنين.. هذا مع إحسان الظنّ. ولا بُدّ من استحضار هذا الأمر عند القراءة لهم، دون أن نَنزِعَ إلى الإجحاف، فَنَعْمَى عمّا قد يكون مفيداً.

ولا أُنكر جهود بعضهم في تقصّي تاريخ طوائف الجِهَاد ومحاولة نقله بدقّة، لكن يغلُبُ عليهم تحويره وتشويهه. ولا يعني هذا عدم الاستفادة منها، بل يجب الاطّلاع على بعضها، فهي أداة قتالٍ كما السلاح. لكن لا يؤخَذُ منها تحليلُ وشرحُ لأقوال المُجَاهدين وأفعالهم، ولا حتى يؤخَذ ما ينقلوه بالتسليم إلا بعد فحصه ونقده وعَرضه على الروايات المَنشورة للإخوة. ولا تغرنّكم ما يُسمّيه الشيخ بندَر الشويقي: "زخارف البحث العلمي"

ولا يعني هذا قطعاً، عدم قراءة الأبحاث التي تُصدرها مراكز الدراسات، خاصةً منها رائد ومركز مكافحة الإرْهَاب في ويست بوينت، والأخير يملك قاعدةَ بياناتٍ ضخمةٍ من وثائق المُجاهدين التي يحصلُ عليها جيشهم في ساحات الحرب. ويعكُفُ على قراءتها وتحليلها واستخلاص ما يُعينه على توظيفها في صالحه، منها ما يُدهِش؛ نعوذُ بك اللهمّ من جَلَد الفاجر!

فهذه المراكز هي ثَكَنَاتٌ عسكريّة على الحقيقة ولكن بواجهةٍ أكاديميةٍ معرفيّة، بل إنّ صفتها الانكليزية: Think Tanks، ظهرت أول مرة في الحرب العالمية الثانية ويُراد به: المكان الآمن الذي تجتمع فيه النخبة لمناقشة الخطط والاستراتيجيات!!

وأذكرُ أنّ سنافي النصر تقبّله الله فرِح كثيراً بترجمة الإخوة في (التّحايا) لبعض أبحاث هذه المراكز، واهتمّ بها. (انظُر ترجمات التحايا ونُخبة الفِكر لأبحاث مركز مكافحة الإرْهَاب في ويست بوينت؛ CTC)

أُعيد: لا أُنكر هنا أنّ بعض التحليلات فيها شيءُ من الصِحّة؛ إذ قد تتنبّه «جحافلهم» البحثيّة لِمَا لا نتنبّه له. وأنّ بعض السّرد فيه الكثير من الدقّة؛ إذ قد يُتاح لهم بعض المَصادر في جزئيات بعض الأحداث ما لا يُتاح لنا، وهم يؤمنون أنهم يخوضونَ حَرباً لا مجالَ فيها للخطأ فَيَسْعَوْنَ جُهدَهم للدقّة، ومع ذلك فمن مَكر الله بهم إضلالُهُم، وجعلِه سبحانه وتعالى تدبيرَهُم تدميراً، فيأتون بما يُضحك من النتائج ومما لا يُصَدّق من القَصص لحاجةٍ في أنفسهم وتقريراً لمبدأ العَداوة والحرب.

وأُقرّ أنّا يُمكننا الاستفادة من ذلك كله، لكن على ألا يكونَ سَردُهُم وتحليلهم أصلاً ومَرجعاً.

كيف يكون -مثلاً- هيغهامَر الباحث في مؤسسة أبحاث الدفاع النرويجية حاكماً على أفعال الإخوة تبني عليه تقويمكَ لمسيرتهم، ونقدكَ «البِنَاء»؟

لكن -مرةً أخرى- لا أقول بتنكّب هذه الدراسات، خاصةً منها مراكز البحث الأمريكية المُشتبكة مباشرةً مع الحالة الإسلامية عامّةً والحالة الجِهَادِيّة خاصةً، فأبحاث هؤلاء ليست دراسات تحليليّة لنصوص المُجَاهِدِين وتاريخهم فقط، إنما هي تحليلُ لنصوصهم لبناء تقنية دفاعيّة ضد الإخوة، وتقديم اقتراحات للعدوّ لمواجهتهم. وهذا فَرقٌ جوهريّ بين الكتابات البحثيّة المعرفيّة الاستشراقيّة/الكولونياليّة وأبحاث مكافحة الإرْهَاب. وإن كان يصُبّ الأول في الثاني، إذ أحياناً تُبنَى الاستراتيجيات على تلك التحليلات. فوفّق الله مَن يَسعَى في ترجمة المفيد منها.

وتبقى دراساتهم وأبحاثهم -على عُجُرها وبُجُرها- أفضل ألف مرة من دراسات المِسبار ومركز الإمارات للدراسات وغيره من المراكز العربية وباحثيها؛ فهؤلاء لا يأخذون بأدنى شروط البحثَ العلميّ، وليس لهم من المروءة ما يمنعهم عن الكذب الصُراح والافتراء الواضح يُلبِسونَه عباءةَ البحث والتحليل.

وعلى الرغم من تقصير المُجاهدين في تدوين تجاربهم وعرضها كما عايشوها، فقد أَبْلَوْا بلاءً حسناً في هذا الباب، يُحسَبُ لهم.

والتقصير إنما دخلَ عليهم من جهة الأوضاع الأمنيّة، فليس كل حدثٍ يُدَوّن وكل تجربةٍ تُحلل؛ بل إنّ الشيخ أبا يحيى الليبي تقبّله الله كان يُنكر نشرَ كل شيء، فقال: "وأمّا التضليل والتورية، فإنّ تداولنا لمعلوماتنا على الشكل العلنيّ، بحيث أصبحت كل أمورنا مبذولةٌ للصغير والكبير، وتلوكها الألسنُ في المجالس الخاصة والعامّة، حتى مجالس النساء، يُعدّ كارثةً حقيقية" (أفكار متناثرة، الشيخ أبو يحيى الليبي، صـ20).

وشابَهُمُ التقصير من جهة أوضاعهم ما بين قصفٍ ومواجهات.

وكذلك دخلَ على بعضهم، من جهة عدم أهمية التدوين!!

ومع ذلك كتبَ المُجاهِدونَ تاريخهم، ودوّنوا تجاربهم، وكتبوا سِيَر بعض شهدائهم.
وقراءتها مهمةُ جداً لفهم كيف تعالَى بناء المُجَاهِدين، وكيف كانت مسيرتُهم في طريقٍ ملاطه الدماء والأشلاء، وزوّادته الصبر والتقوى، ﴿وَإِن تَصبروا وتتقوا فإنّ اللهَ بما يعملونَ مُحيطٌ﴾

مسيرةُ عُمِّدَت بالدماء المَسفوكة في رِضَى الرحمَن، واستوى سوقُها بالأرواح المَبذولة والعقول العامِلة.
فالتاريخ يُعلّمنا الأخطاء، التي نحتاج معرفتها لتجنّبها، وتصحيدها، وما أكثرَها في زمنٍ تكالَبَت علينا به الأُمم، ومَكَرَ أكابرُ المجرمين بنا، واتّفقت كلمة الضالّين والمغضوب عليهم وإخوانِهم علينا!

ومن الكتب المميزة التي وقفتُ عليها مؤخراً، كتاب: حمص: الحصار العظيم، لوليد الفارس. فالكتاب وثّق لحالة حصار حمص من كل

جوانبه: العَسكريّ والتعليميّ والمدنيّ والإغاثي. ويَعيبه قِصرُه، فحصار حمص من التجارب المؤلمة العظيمة في مسيرة الأُمّة، التي تعاملَ معها القريب والبعيد بلا مبالاةٍ تذكركَ بوزيرستان وغيرها من ثغور الأُمّة. نتعلّم من حصار حمص -مثلاً- أهمية الحفاظ على الموارد الشحيحة -أصلاً- وأهمية إدارتها.

ونحن مع حاجتنا لسَرْد قصص الإيثار والثبات، بحاجةٍ إلى سرد الواقع وتبيانه من كل جوانبه، فخذ مثلاً حصار حمص، كان فيه إخوةٌ من قديمٍ في هذا الطريق كأبي هاجر الخليل، وعبد العزيز المصري تقبّله الله، وغيرهم من الإخوة، كما كان في الحصار جَبهَة النُّصرة وكتيبة الأنصار وغيرهم، فلم نجد أحداً كتبَ مثلاً تجربته في التعامل مع الحصار؛ إيمانياً وعسكرياً ومُجتمعياً!

وهذا مما يُؤخَذُ على تدوينات الإخوة، فَجُلُّ كتاباتهم تتحدّث عن جانبٍ واحد وتُهمل جوانبَ أخرى قد تكون أهمّ مما توسّعوا فيه.

وإني وإن كنت أعتقد أنّ كتابتنا لتاريخنا يجب أن تكونَ مستحضرةً للبُعد الإيماني وتُلامس المُكوّن العاطفي، فعلينا كذلك أن نتنبّه لأهمية السّرد التاريخيّ الذي تُستَخْلَصُ منه الدروس والعِبَر، وهو السّردُ الذي ينقل الواقع على صورته دون انحيازٍ للعاطفة التي قد تمنع من رؤية الواقعة على حقيقتها، فتُضفي شيئاً من المثالية على الإخوة وتجاربهم.

والسادةُ المُجَاهِدون هم أَوْلَى الناس بتدوين حركتهم وتقويمها، وعدم المجاملة في ذلك، لا برفع المُحسن فوق ما يستحقّ ولا بحَطّ المُسيء بتحميل خطئه ما ليس منه.

وللسيّد سيّد قُطب تقبّله الله كلمةً يجب أن تكون واضحةً عند التأريخ والتدوين، فلا تمنعُ المُجاملة من سَرد التجربة، فالأجيال المُتعاقبة التي ستحملُ الرايةَ والسِّلاحَ من حقّها على المُجَاهِدين أن يُبيّنوا الحقائق ويُشيروا للخطأ، ولا يعني هذا هضمَ حقّ أحد ولا الحَطّ من قَدره، فالأمر أكبر من الأشخاص والتجمّعات!

يقول جزاه الله عنّا خيراً: "إنّ منهج الله ثابتٌ، وقِيَمه وموازينه ثابتة، والبشر يَبعُدون أو يقربُون من هذا المنهج، ويخطؤون ويصيبون في قواعد التصوّر وقواعد السلوك، ولكن ليس شيء من أخطائهم محسوباً على المنهج ولا مُغيّراً لِقيَمه وموازينه الثابتة. وحين يُخطىء البشر في التصوّر أو السلوك فإنه يصفهم بالخطأ. وحين ينحرفون عنه فإنه يصفهم بالانحراف. ولا يتغاضى عن خطئهم وانحرافهم -مهما تكن منازلهم وأقدارهم- ولا ينحرف هو ليجاري انحرافَهم! ونتعلم نحن من هذا أنّ تبرئة الأشخاص لا تساوي تشويه المنهج!" (في ظلال القرآن، عند قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ الله لِيَذَرَ المؤمنينَ على ما أَنتُم عَلَيه﴾)

فهذا مَسْرَدُ بعناوين أهمّ الكتب التي كتبها المُجَاهِدونَ، توثيقاً لحياتهم في سبيل الله، تقبّل الله منهم، وثبّتنا على دربهم، وجمعنا وإياهم في حواصل طيرٍ خُضر:

- شهادة عدنان عُقلَة تقبّله الله على الجِهَاد الشامي الأول (مكتوبٌ ومسموعٌ).
- مذكّرات الطليعة المقاتلة في دمشق، أيمن شربجي تقبّله الله (طُبِع باسم: على ثرى دمشق).
- القسم الأول من: صفحات من تاريخ الطليعة المقاتلة، عزيزة جَلُّود، زوجة إبراهيم اليوسُف تقبّله الله. ومن مزايا هذا الكتاب، نقله لحال المُجَاهِدين وأُسَرِهِم في القواعد (البيوت/الأماكن التي يقيم بها المُجَاهِدون أو يَفيؤون إليها بعد كل عملية، حسبَ اصطلاحات الإخوة حينئذٍ)، وحدّثني أحد الطليعيين سابقاً أنّ اسم القَاعِدة أُخِذَ من هذه التسمية، قبل الاندماج مع جماعة الجِهَاد.
- الثورة الإسلاميّة الجِهَاديّة في سورية، أبو مصعب السوري رحمه الله حياً وميتاً.
- تاريخ الحركات الجِهَاديّة في مصر: التجارب والأحداث 1946-2006، محمد خليل الحكايمة رحمه الله.
- فرسانُ تحت راية النبيّ صلى الله عليه وسلّم، أَيمن الظَوَاهِريّ.
- مختصر شهادتي على الجِهَاد في الجزائر، أبو مصعب السوري رحمه الله حياً وميتاً.
- ويُضافُ له: شهادة الشيخ عطية الله تقبّله الله، وهي مطبوعةٌ في أعماله الكاملة. وكذلك محطات من تاريخ الجِهَاد في الجزائر، عاصم أبو حيّان ثبّته الله وفكّ أسره.
- الخَوَنة: أَخَسّ صفقةٍ في تاريخ الحركة الإسلاميّة المُعاصرة، أبو بكرٍ ناجي
- أيام معَ الإمام، أيمَن الظَوَاهِريّ. (مرئيٌ ومكتوب).

- مذكرات أبي الفضل القمري فاضل هارون رحمه الله. (مجلدان).
- مأسدة الأنصار، عصام دراز.
- عُشّاق الحور إلى بلاد الأفراح، أبو قُدامة صالح الهامي.
- أخبار القلم والسيف في رحلة الشتاء والصيف.
- روايات ساخنة من أرض الشيشان، أبو بكر عقيدة.
- أسامة بن لادن مجدد الزمان وقاهر الأمريكان، أبو جندل فارس آل شويل الزهراني تقبّله الله.
- مكاسب وثمار السيطرة على أجزاءٍ من أَبْيَنَ وشَبوَة، عادل العبّاب.
- شذرات من تاريخ القاعدة: رواية خُبيب السوداني، إبراهيم القوصي.
- جماعة أنصار الإسلام؛ شواهد من تاريخ أول راية جهادية للتمكين والإمارة في العراق. (قد يكون الجزءُ الثاني مفقوداً).
- سِفر الحقيقة 2،1، جماعة أنصار الإسلام.
- من خفايا التاريخ، مَيسرة الغريب تقبّله الله.
- سلسلة لله ثمّ للتاريخ، التي أصدرتها المأسدة.
- أوراق من ربيع الشام: مُذكّرات مهاجر.
- حكايات توّاق.
- دعوة المقاومة الإسلاميّة العالَميّة، أبو مصعب السوري رحمه الله حياً وميتاً.

ومن مزايا المكتبة الجهاديّة، الأرشيفات الجامعة لمقالات بعض الكُتّاب والمُجَاهِدين فمنها تُعرَف الأحداث الدائرة حينئذٍ وردود الإخوة عليها، وتعاملهم معها. وهي كثيرةٌ، منها:

- جامع كلمات الشيخ أبي يحيى الليبي تقبّله الله.
- جامع كلمات الشيخ إبراهيم الربيش تقبّله الله.
- مجموع مقالات عبد العزيز الطويلعي تقبّله الله، تجدها في مجموع أعماله.
- مقالات لويس عطية.
- مجموع مقالات نايف العوشن.
- مجموع مقالات محمد بن عبد الرحمن السويلمي.
- أباطيل وأَسمار، أبو عبد الله السِّعدي.
- مقالات أكرم حجازي.
- جامع مقالات حسين بن محمود.
- جامع مقالات أبو سعد العاملي.
- مقالات سيف الدين الأنصاري.
- مقالات السياسي المتقاعد.
- جامع مقالات أسد الجهاد 2.

ومن مزاياها التي تدخل في باب التاريخ والاعتبار والحكمة، الحوارات واللقاءات مع العلماء والقادة، وفيها سردُ لأحداثٍ لم تُفرَد لها كتب. وهي كثيرةٌ، منها:

- اللقاءات المفتوحة للشيخ أيمن وأبي يحيى في السحاب.
- ولقاءات الشيخ عطية الله في منتدى الحسبة والإخلاص وأنا المسلم.
- أجوبة اللقاء المفتوح مع الشيخ عبد المجيد عبد الماجد، عضو مجلس شورى قاعدة الجِهَاد.
- لقاء السحاب مع الشيخ مصطفى أبي اليزيد.
- لقاء السحاب مع الشيخ ياسر أحد قادة طالبان بعد خروجه من السجن في تبادل مع الأسير الإيطالي.
- إجابات الشيخ أبو الحسن رشيد بن محمد البليدي على منتدى الحسبة.
- أجوبة اللقاء المفتوح مع الشيخ أبي عبد الإله أحمد، رئيس اللجنة السياسية في قَاعِدَة الجِهَاد في المغرب الإسلامي.
- حوار لويس عطية مع مجلة صوت الجِهَاد.
- أجوبة اللقاء المفتوح مع أبي الوليد المقدسي، أمير جماعة التوحيد والجهاد.
- لقاء مركز ابن تيمية مع أبي المحتسب المقدسي.
- أجوبة أبي عبد الله المقدسي شرعي فتح الإسلام على أسئلة منتدى الشموخ.
- لقاء الشيخ أحمد عشوش مع مركز ابن تيمية، وكذلك لقاءه مع المأسدة، ومؤسسة الفاروق.
- لقاء مع أبي رامي الكردي، عضو مجلس شورى كَتائب الكردستان في العراق وإيران.
- لقاء شبكة أنا المسلم مع أمير المُجَاهدينَ في البوسنة.

وفي المكتبة الجِهَاديّة، كنوزُ لم تُكشَف بعدُ، مستقرّة في بطن مجلاتها الكثيرة، ومنها نعرفُ اشتباكَ الكُتّاب؛ المُجَاهِدِينَ منهم والمُناصرينَ، مع الأحداث المتجددة المتتابعة، وهي كثيرةٌ، منها:

- صوت الجهاد.
- طلائع خراسان.
- مجلة الأنصار (وهو غير نشرة الأنصار الصادرة في لندن).
- قضايا جهاديّة.
- صدى الجهاد.

وفي سِيَر الشُهَداءِ، خفايا تاريخية، قد لا تجدها في كتب التأريخ نفسها. و"فيها من الفرائد والفوائد ما لا يوجَد في غيرها، وهي من دقائق الرقائق" (من نفائس المكتبة الجِهَاديّة، أبو مريم الأَزدي).

فلا تملك القلوب عند قراءة سيرة كلّ واحدٍ منهم "إلا أنْ تهتف: أيها التاريخ توقّف.. لقد جاءنا رجلٌ من رجالك." وهل فوق فعل الشُهدَاء تزكية!

ويجدرُ التنبّه، أنّا معشرَ المُسلمين والإسلاميين نَنْزِعُ إلى العاطفة والكتابة التمجيدية، وهي لا شكّ جزءُ من التحريض المَحْمُود، لكن يجب التنبّه لهذا، وتجريد السِيَر من هذا إلى الحدّ المَطلوب دون المبالغة فيه، فتبقى السيرةُ رساليةً وموضوعيّةً، كي نستطيع الاستفادةَ من السِيَر بأكثر من التحريض، بل لدراسة حركة المُجَاهدِين وتدرّجها من طَورٍ إلى آخَر، وفهم توزّع حركة الإخوة وكثرة النفير في أزمانٍ وأماكنَ وقِلّتها في أخرى.

والسِيَرُ كثيرةٌ، منشورة، وأهمّها:

- شُهداء في زمن الغُربة، أبو عبيدة عبد الله العدَم تقبّله الله.
- من نجوم الإسلام في بلاد الأفغان، سعد الله البلوشي.
- قصص شُهَدَاء الشيشان، أبو هاجر المكّي والبتّار المدني.
- سِيَر أعلام شُهَدَاء جزيرة العرب، وهي أجمَع السِيَر لشُهَدَاء العمل الداخلي في بلاد الحرمين.
- سلسلة شهداء الجزيرة، عن الشُهَدَاء في مَعارِك اليمن.
- سلسلة ما يسرّهم أنهم عندنا، في شُهَدَاء المغرب الإسلامي.
- فرسان الفريضة الغائبة، أبو قُدامة صالح الهامي.
- زاد المُشتاق من سِيَر شُهداء العراق، أبو عبد الرحمن نور الدين بَيْرَم.
- سِيَر أعلام الشُهَداء في العراق.
- صرخةُ في وجه الباطل: شهداء الكويت في بلاد الرافدين.
- سِيَر أعلام الشُهَداء في أُخدود نهر البارد. ومثلها سلسلة أعلام الشُهَداء في الشام التي أصدرتها المأسدة.

وغيرها كثيرا! وهناك وثائقيان مُفيدان في تلخيص مسيرة معركة سيادة الشريعة في بعض الثغور، تقبّل الله شُهَداءها وثبّت أقدام أهلها.

حُرّاس الشريعة، أصدرته: الملاحم.

مسيرة الصمود، أصدرته: الكتائب



سيرة مجاهد

# المهندس محمد عبد السلام فرج

بقلم عزّام المقدسي

إلى مَن خَطَّ سطوراً أنهت مشروع الشيطان ..

إلى مَن جدد سُنّة الاغتيال وتنفيذ حكم الله في أئمة الكفر والضلال ..

إلى صاحب الفريضة الغائبة ..

**إلى مَن خَطّ سطوراً** أنهت مشروع الشيطان؛ مشروع التطبيع وأخّرته أعواماً.

**إلى مَن جدد سُنّة الاغتيال** وتنفيذ حكم الله في أئمة الكفر والضلال، بعد أن حسب هؤلاء الطغاة أن أُمّة محمد صلى الله عليه وسلم قد مات فيها الرجال.

**إلى مَن دفع الدم ثمناً لكلماته**، وسار على درب إخوانه شهداء المحنة سيّد قطب وعبد القادر عودة وصالح سرية ومروان حديد وعبد الستار الزعيم.

**إلى المهندس محمد عبد السلام فرج مُحيي معاني الجهاد.**

وأنّ الغثاء هذا الذي عاش دهره ذليلاً هو قَدَرُ حتميٌّ على أُمّة محمد صلى الله عليه وسلم إذ بفتيةٍ أَنهضَ الله عزائمهم وخطوا واقعهم بأيديهم تنفيذاً لأمر الله بجهاد المُبدّلين لشرع الله الموالين للكفرة ومقارعتهم.

فقامَ شاب يقولُ ربيَ الله ثم استقامَ متعجباً من حال أُمّةٍ دَبّ فيها فسق بني إسرائيل فأصبحت تؤمن ببعض الكتاب وتكفر ببعض وإذ بعلمائها يدرسون بعض الدين ويتركون بعضاً، بحيثُ لا يزعجونَ الطغاة، مُركّزينَ على دائرة التديّن الفردي،

علـــــى الأعــــواد أعــــناقُ إليهـــا الحـــور تشـــتاق
تُغـــنّي وهـــي تســـتاقُ لمصــــــــرعها أإشـــــــفاقُ
وملء الموت إشراقُ
سَـــــقَوا انجلــــترا الــــذلا وأنهــــوا جنــــدها قـــتلا
وسَـــلْ صهـــيونَ كـــم أبـــلى كتائبهــــا فمــــا أغلـــى
دماً في الله يهراقُ
هُــــمُ في الحــــرب فرســــانُ وأمّــــا اللـــــيلُ رهــــبانُ
ومـــلء اللـــيل قـــرآنُ إذا هــــتفوا بـــه لاَنُــــوا
فدمع العين رقراقُ

حينما تركت الأُمّة واجب الجهاد حتى ظنّ المتوهمون أنّ هذا الواقع لا يمكن أن يُغَيَّر مُتشدّقين بالكلام. **وإذا بهذا الشاب وثلة من خيرة أهل الزمان ينتفضون على هذا الواقع** فخطت بنادقهم حكم الله وخَطّ قلمه (الفريضة الغائبة)؛ الجهاد.

عندما أُسِرَ المجاهد صالح سرية في حادثة الفنية العسكرية انكشف أمر تنظيمٍ يريد قلب حكم طاغية مصر السادات عام 1974م، في حدثٍ جهادي كبيرٍ من نوعه كان القائد صالح -وهو من فلسطين- قد جمع حوله فتية الإيمان وهم على أقسام منهم في العسكرية ومنهم جناح الاسكندرية وكذلك القاهرة والجيزة وقد قُبض عليهم، فلمّا صدرت الأحكام أَبَى الأَبيُّ أن يسترحم هؤلاء الفجرة وأُعدِمَ رحمه الله، ولم يعطِ الدَّنِيَّة في دينه، هو وتلميذه كارم الأناضولي فتقبّلهم الله في رضوانه وجنّاته.

في الاسكندرية بعد أن خرج الشيخ محمد عبد السلام بدأ يُعيد شمل المجاهدين وأخذ يطوف القرى والمدن وكان إماماً في مسجد وكان يُدرّس كتب سيّد وفقه الجهاد للشوكاني وكان يقول للحاضرين دروسَه: عندما يأتى موسم الحج تذهبون إلى الحج، وتقرؤون فقه الحج. وإذا جاء رمضان تقرؤون فقه رمضان. وفي الزكاة تقرؤون عن الزكاة. أمّا الجهاد فلا تتكلمون عنه رغم أنّ الحكم الإسلامي غير مُطبّق والسلطة مغتصبة.

وكان تنظيره عملياً؛ فكتابه **الفريضة الغائبة** كان فيه ردودٌ على النوازل المعاصرة كتنظير الجماعات السلمية وغيرها.

## عن الفريضة الغائبة:

أمّا عن (الفريضة الغائبة) فحسبي أن أُشير أنّ هذا الكتاب قليل الصفحات عظيم النفع قد أرسى قواعد مقارعة هؤلاء المرتدين وفند أباطيل وأوهام الحالمين الذين غروا من حكم الله فبدل أن يحملوا السلاح حملوا أوراق البرلمان وبدل أن يُعلّموا الفتى فوهات الدبابات ومخارج البنادق إذ بهم يعلمونه مخارج الحروف (فقط!) حتى تَرَكَ الناس السلاح وقالوا أن لا جهاد. أمّا تلك الطائفة المنصورة فانبرت تردُّ على هذه الدعاوى الهزيلة وأخذ الشيخ في الكتاب يُبَيّن أن لا إزالةَ للطواغيت إلا بالجهاد، وأنّ إقامة الدين فرضٌ على المسلمين، فالسبيل إلى إنفاذ أحكام الله في الأرض هو السلطة الإسلامية؛ أي التي تُحكّم الدين، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ** ﴾.

ثم بَيَّن حال الحُكّام المرتدين وحكم الديار ثم

عَرَّج إلى نوازل عصرنا وروبطها بفتاوى شيخ الإسلام عن التتار في عصره .. وصولاً إلى تفنيد كل الادّعاءات التي تقول أنّ الحل يكون بغيره -أي الجهاد- أو التي تَحولُ بيننا وبينه من قبيل وجود الإمام، والانشغال بطلب العلم، والخروج على الحاكم. ومَن جعل مراتب الجهاد التي ذكرها ابن القيم كجهاد النفس، أقول مَن جعل ذلك مراحل زوراً وليس مراتب، وصولاً لآية السيف الناسخة إلى غيرها من الموضوعات المهمة التي تجعله كتاباً لا يسعك تركه.

**وجاء وقت تنفيذ حكم الله بخائن الأُمّة المرتد أنور السادات:**

لمّا خرج جيش حماية اليهود يستعرض بخيله وخُيَلَائه، وكان فرعون وحاشيته يتفاخرون بهذه الزخارف في موعد احتفالات ذكرى حرب أكتوبر، كان المجرم الخائن السادات على موعدٍ آخر، موعد إرسالهِ إلى جهنم، فَقَدَرُ الله النافذ جعل هؤلاء يُدخلون الضابط خالد الإسلامبولي إلى العرض العسكري، إذ أن هذه العروض لا يدخلها جندي ذو توجّهٍ ديني!

وذهب خالد للشيخ محمد عبد السلام للموافقة على العملية وشارك معه إخوة وجاء مسرحية المحاكمات، وأغلقت السجون على الأسود وصُفّدت الأيدي، فَثَبَّتَ جنود الله وأعلنوها: إذا **شَحّ العطاء فإنّا للدين الأضاحي..** وباعت عمائم السوء في الأزهر دينها، أمّا القاعات المظلمة بالسوء فقد أسدل الستار فيها بعد ثلاثة أشهر ونصف المحاكمات وانتهت محاكمة رجال الإسلام: بل الإسلام نفسُه.. وهو منتهيةُ قبل أن تبدأ.

وحُكِمَ على الإخوة بالإعدام: عبد السلام فرج وخالد الإسلامبولي وإخوانه الأبطال الميامين في يوم 15 نيسان 1982م، حادينَ في المحكمة:

في حِمَاكَ رَبَّنَا في سبيل ديننا
لا يَروعنا الفنَا فَتَوَلَّى نَصْرَنَا
واهدنا إلى السُنَنْ

وما ضَرَّ الشيخَ كلام الأوباش فيه من أنه مفتي الدماء، فإنما قالها الكفرة والمنافقون إرضاءً لأكابر المجرمين في هذه الأرض. فدعوة الشيخ تقبّله الله كانت لسفك الدماء المأمورين بسفكها: قتلُ طاغوتٍ استباح البلاد والعباد، ومَكَّن للصليبيين واليهود من نهب خيراتنا وتضييع إسلام شبابنا ونسائنا.



أمّا رسالتنا هي أنّ دعوات الجيل الأول للجهاد في القرن الماضي ما كانت لتضيع، وإنّ عدد المجاهدين بازدياد، وانتشرت دوتهم في شتى بقاع العالَم الإسلامي: **فدماء الشهداء مِداد** يخطُّ لنا درباً يُصنَعُ على عين الله سبحانه.

ويكفيه فخراً ويكفينا عزاءً أنّ الله قال عن الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾.

فرحمك الله يا **محمد عبد السلام وخالد الإسلامبولي ورحم الله إخوانكم**، وتقبّل هذه الدماء الزكية التي سُفِكَت بغير حقّ، فإنّ ثأرنا لا يمحيه التقادُم.

والحمد لله ربّ العالَمين.

***

## حديث شريف

**عن سلمة بن نفيل الكندي، قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ، فقال رجل: يا رسول الله، أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا: لا جهاد، قد وضعت الحرب أوزارها. فأقبل رسول الله ﷺ بوجهه، وقال: " كذبوا، الآن الآن جاء القتال، ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله والخيل: معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحى إليّ أنّي مقبوض غير مُلَبّث وأنتم تتبعوني أفناداً، يضرب بعضكم رقاب بعض، وعقر دار المؤمنين الشام".**

مَزَجنا دِماءً بِالدُّموعِ السَّواجِمِ … فَلَم يَبقَ مِنّا عَرضَةٌ لِلمَراحِمِ
وَشَرُّ سِلاحِ المَرءِ دَمعٌ يُفيضُهُ … إِذا الحَربُ شُبَّت نارُها بِالصَّوارِمِ
فَإِيهاً بَني الإِسلامِ إِنَّ وَراءَكُم … وَقائِعَ يُلحِقنَ الذُّرا بِالمَناسِمِ
أَتَهويمَةً في ظِلِّ أَمنٍ وَغِبطَةٍ … وَعَيشٍ كَنُّوارِ الخَميلَةِ ناعِمِ

وَكَيفَ تَنامُ العَينُ مِلءَ جُفونِها … عَلى هَفَواتٍ أَيقَظَتْ كُلَّ نائِمِ
وَإِخوانُكُم بِالشّامِ يُضحي مَقيلُهُم … ظُهورَ المَذاكي أَو بُطونَ القَشاعِمِ
تَسومُهُمُ الرُّومُ الهَوانَ وَأَنتُم … تَجُرُّونَ ذَيلَ الخَفضِ فِعلَ المُسالِمِ
وَكَم مِن دِماءٍ قَد أُبيحتْ وَمِن دُمىً … تُواري حَياءً حُسنَها بِالمَعاصِمِ
بِحَيثُ السُّيوفُ البيضُ مُحمَرَّةُ الظُّبا … وَسُمرُ العَوالي دامِياتُ اللَّهاذِمِ
وَبَينَ اِختِلاسِ الطَّعنِ وَالضَربِ وَقفَةٌ … تَظَلُّ لَها الوِلدانُ شيبَ القَوادِمِ
وَتِلكَ حُروبٌ مَن يَغِب عَن غِمارِها … لِيَسلَمَ يَقرَعْ بَعدَها سِنَّ نادِمِ
سَلَلنَ بِأَيدي المُشرِكينَ قَواضِباً … سَتُغمَدُ مِنهُم في الطُّلَى وَالجَماجِمِ

يَكادُ لَهُنَّ المُستَجِنُّ بِطَيبَةٍ … يُنادي بِأَعلى الصَّوتِ يا آلَ هاشِمِ
أَرى أُمَّتي لا يُشرِعونَ إِلى العِدا … رِماحُهُمُ وَالدِّينُ واهي الدَّعائِمِ
وَيَجتَنِبونَ النّارَ خَوفاً مِنَ الرَّدَى … وَلا يَحسَبونَ العارَ ضَربَةَ لازِمِ
أَتَرضى صَناديدُ الأَعاريبِ بِالأَذى … وَيُغضي عَلى ذُلٍّ كُماةُ الأَعاجِمِ
فَلَيتَهُمُ إِذ لَم يَذودوا حَمِيَّةً … عَنِ الدِّينِ ضَنُّوا غَيْرَةً بِالمَحارِمِ
وَإِن زَهِدوا في الأَجرِ إِذ حَمِسَ الوَغَى … فَهَلّا أَتَوْهُ رَغبَةً في الغَنائِمِ
لَئِن أَذعَنَت تِلكَ الخَياشيمُ لِلبُرى … فَلا عَطَسوا إِلّا بِأَجدَعَ راغِمِ
دَعَوناكُمُ وَالحَربُ تَرنو مُلِحَّةً … إِلَينا بِأَلحاظِ النُّسورِ القَشاعِمِ
تُراقِبُ فينا غارَةً عَرَبِيَّةً … تُطيلُ عَلَيها الرُّومُ عَضَّ الأَباهِمِ
فَإِن أَنتُمُ لَم تَغضَبوا بَعدَ هَذِهِ … رَمَينا إِلى أَعدائِنا بِالجَرائِمِ

الأبيوردي

مؤسسة النازعات
Anaziat

صفر 1444 هـ - سبتمبر 2022